هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد

المؤلف

محمد بن الحسين بن
محمد رضا الشهير
باسماعيل المازندراني

www.m-mahdi.com

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

الموقع الألكتروني : www.m-mahdi.com
البريد الألكتروني : info@m-mahdi.com
العراق. النجف الأشرف. شارع السور. قرب جبل الحويش
نقال ١ : ٧٨١٦٧٨٧٢٢٦-٩٦٤+
نقال ٢ : ٧٨١٢١٤١١١١-٩٦٤+
هاتف : ٢١٨٣١٨- ٣٣- ٩٦٤+
صندوق بريد : ٣٧٧

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي

هوية
النسخ الخطية والمصورة

التسلسل: ١٠ / ٦ / ١٠٠

اسم الكتاب: هداية الفؤاد الى نبذ من أحوال المعاد.

الموضوع: فلسفة وعقائد.

اللغة: العربية. عدد الصفحات: ٦٧

اسم المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد رضا الشهير بإسماعيل المازندراني

اسم الناسخ: مجهول سنة التأليف: /

تاريخ ومحل النسخ: القرن الثالث عشر

اسم المكتبة ومحلها: مركز احياء التراث الاسلامي - قم الرقم: ٢٦٢٨

نوع الخط: نستعليق. ابعاد حجم الكتاب: ١٦×٢٧ سم.

رقم الفلم: ٣٢٠٠ تاريخ التصوير: شوال ١٤٢٢ هـ

مدرك النسخة: مركز احياء التراث الاسلامي - قم.

الملاحظات: يقع ضمن مجموعة مؤلفة من كتابين في المكتبة المذكورة أعلاه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين

٨٨

مركز احياء التراث الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

بسم الله خير الاسماء بعد حمد الله المتوحد بالعز والبقاء القاهر عباده بالموت والفناء والصلوة على محمد وآله الاتقياء اقول وانا العبد الضعيف النحيف الكثير الذنب ابن محمد بن الحسين بن محمد رضا الشهير باسمعيل المازندراني عفى الله عنهم بحق اوليائهم محمد وآله وقادتهم لما سألني بعض الاصدقاء عن مسئلة خلافية بين المتكلمين وكذلك بين الحكماء وهي ان ماسوى الله تعالى هل يفنى بجملته مجرداته وماديته حتى لا يبقى منه شئ ولا يوجد منه موجود ويكون السائل والمجيب في لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واحدا ام يبقى منه باق ببقاء الله تعالى من غير ان يفنى من النفخة الاولى وطي السموات العلى وتبديل الارضين السفلى واهلاك ما فيهما من الاشياء اجبته عنه باختيار الشق الثاني فذكر ان بعض المعاصرين من الفضلاء يصرح بالاول وينسبه ايضا الى بعض مشايخه رحم الله السلف منهم والخلف وينقل عنهم فيه فقرة غريبة غير معلومة الصحة ويقول ان الروايات صريحة فيه بلا تاويلات ثم التمس مني ذلك الصديق الرفيق والاخ الشفيق اخونا الحميد السعيد كاسمه مولانا محمد سعيد اسعده الله في الدارين وارغد له العيشة في النشأتين الاشارة الى ما هو الحق من الخلاف والحق عندي ليكون له كالتذكرة ينتفع بها ان شاء الله تعالى فاجبته الى ذلك اداء لحق الصداقة والمواخاة مع كوني لذلك اهلا وجدت الامر خفيفا على قدره سهلا وسميته بداية الفؤاد لما بينته من احوال المعاد فاقول وبالله الاستعانة ومنه التوفيق وبيده ازمة التدقيق والتحقيق

[illegible]

والتحقيق ذهب اكثر العقلاء من المليين وقاطبة الحكماء الالهيين الى بقاء النفوس بعد خراب
ابدانها ولم ينكره منهم الا شرذمة قليلة ممن لا يعبأ بهم ولا بقولهم كالقائلين بكونها
عين المزاج واشباههم من المنكرين لتجردها والشواهد العقلية والادلة النقلية على بقائها
دائما بالحق الدائم لم يقوموا ان لا يطرء عليها العدم بعد الاتصاف بالوجود الغير متظافرة
متعاضدة وقال آية الله العلامة والنحرير الفهامة في شرحه على التجريد عند قول المصنف
طاب ثراهما ولا تفنى لفنائه اختلف الناس هنا فالقائلون بجواز اعادة المعدوم
جوزوا فناء النفس مع فناء البدن والذين لم يقولوا هناك منعوا هنا اما الاوائل فقد
اختلفوا ايضا والمشهور انها لا تفنى اما المسلمون فانهم استدلوا على امتناع فنائها بان الله تعالى
واجب على الله لانه وعد المكلف بالثواب على الطاعة وتوعد بالعقاب على المعصية بعد
الموت ولا يتصور ذلك الا بعد العود فيجب البقاء للوعد والوعيد والحكمة ايضا
تقتضيها لانه كلف بالاوامر والنواهي فوجب عليه ايصال الثواب للطاعة والعقاب
بالمعصية ولو عدمت النفس لامتنعت اعادتها لامتناع اعادة المعدوم لانها نظير الطفرة
في البطلان لكونها كالطفرة في الزمان فكما ان تحقق الجسم بمكان بعد تحققه بمكان آخر من دون
ان يحصل تحققه بما بينهما محال بالبديهة كذلك تحقق الشيء بزمان بعد تحققه بزمان
سابق من غير ان يحصل تحققه بالزمان الذي بين الزمانين محال وربما ينبه على المطلوب
بانه اذا كان هناك شجر وقطعه زيد ثم بعد مدة يمكن قطعه مثله في شكله في ذلك
الوضع فان الحاصل شجر مثله في جميع صفاته وعوارضه فح لا يحكم زيد بانه هو الاول وعينه
ولا يجوز انه الاول فعلم ان امتناع اعادة المعدوم مركوز في جميع الطبائع اقول وتلك الفرقة
الاولى لم يقولوا بتجردها وبمغايرتها للبدن والا فلا وجه لقولهم بفنائها ولهذا قال

في الشرح الجديد عند شرح العبارة المنقولة انه ثمرات مغايرة النفس للبدن على
لا تفنى بفنائه ثم قال ودليل المتكلمين على ذلك النصوص من الكتاب والسنة واجماع
الائمة ولعله احسن مما ذكره العلامة لفنائه ثم تمسك الاستدلال على وجوب الاعادة
على امتناع اعادة المعدوم ولكن ما ذكره العلامة الصق بكلام الخواجه حيث انه حكم
بانها لا تفنى بفنائه ولم يقم عليه دليلا فالظاهر انه اعتمد فيه على ما سبق منه من امتناع
اعادة المعدوم وعلى ما سيأتي من وجوب الاعادة كما ذكره العلامة بيان في
هذا الحكم فهو الحق والصواب واما ما ذكره شارح الجديد فهو وان كان
مثبتا له ايضا لكنه مما لا تعين له ولا اثر في الكتاب فهو في حيز الخطاء بل هو
واما الاوائل فقد استدلوا بانها لو عدمت لكان امكان عدمها
محتاجا الى محل مغاير لها لان القابل يجب وجوده مع المقبول ولا يمكن
وجود النفس مع العدم فذلك المحل هو المادة فيكون النفس مادية فيكون
مركبة هذا خلف على ان تلك المادة تحيل عدمها لاستحالة التسلسل وهذه الحجة
ضعيفة لابتنائها على ثبوت الامكان واحتياجه الى المحل الوجودي وهو
ممنوع بل هو امر اعتباري لا تحقق له في نفسه بحسب الخارج وان له التحقق وحصول
للاشياء فان اتصاف الموجود بالامور الاعتبارية جائز فبعض الموجودات
اي رجحته نتصف في نفس الامر بالامكان وان لم يكن الامكان موجودا خارجيا
وقال محمد بن بابويه رحمة الله عليه اعتقادنا في النفوس والارواح انها خلقت
للبقاء ولم تخلق للفناء وانها اذا فارقت الابدان فهي باقية فمنها منعمة
ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها انتهى قوله والمختار عندي
ان

[illegible]
العدول
لفضه [illegible]
حاصل ما قال [illegible] المعدوم [illegible]
[illegible]
[illegible] الدم [illegible]
العود [illegible]
ولنفس ولم [illegible]
وهي [illegible]
[illegible] وقال
[illegible] والاوائل
والمقصود ان [illegible]
[illegible]
لحقيقة نفسها
منه رحمه
[illegible]

ان النفوس الناطقة والارواح المجردة انسية كانت او جنية ملكية كانت او فلكية
على فرض ثبوتها وكذلك الجنة والنار واهاليهما تدوم بدوام الله وتبقى ببقائه
يريد ان دوامهم وبقاءهم ليس كدوامه وبقائه ولذا لما قال النظام لهشام بن الحكم
ان اهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الابد اذ يكون بقاؤهم كبقاء الله ومحال
ان يكون كذلك قال هشام ان اهل الجنة يبقون بمبق لهم والله يبقى
بلا مبق وهو ليس كذلك فقال محال ان يبقوا الابد قال ما يصيرون
قال يدركهم الخمود قال فبلغك ان في الجنة ما تشتهي الانفس قال نعم قال فان
اشتهوا وسألوا ربهم بقاء الابد قال ان الله لا يلهمهم ذلك قال فلو ان رجلا
من اهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة فمد يده اليها ليأخذها فتدلت اليه الشجرة
والثمار ثم حانت منه لفتة فنظر الى ثمرة اخرى احسن منها فمد يده اليسرى ليأخذها
ليأخذها فادركه الخمود ويداه متعلقة بالشجرتين فارتفعت الاشجار وبقي هو
مصلوب افبلغك ان في الجنة مصلوبين قال هذا محال قال فالذي اتيت
به امحل منه ان يكون قوم قد خلقوا وعاشوا وادخلوا الجنان تموتهم فيها
يا جاهل انتهى وليكن ما اوضحنا بيانه في فصول **الفصل الاول**
في ان الجنة والنار مخلوقتان الآن يدل عليه آيات كثيرة وروايات
والاجماع منعقد على دوامهما بعد الوجود والنصوص بهذه على دوام اكل
الجنة وظلها ثم لا قائل بدوام الجنة دون النار كما لا قائل بعكسه كما دل وحدتهما
فدوامها دوامها كما ان ثبوتها ثبوتها فبمقتضى ذلك مع قطع النظر عن امتناع
اعادة المعدوم وجب التصديق ببقائهما ابدا ودوامهما في مجمع البيان

عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان
فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار
من الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن
الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله
عليه وآله حور مقصورات في الخيام وهذا الكلام صريح في حقية الجنة كذلك صريح في خلود
اهلها ولما كان الخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم وكان المراد به هنا
الدوام والبقاء الابدي فدل على ابدية بقائها الجنة وعنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج انه
راى في السماء آدم ابا البشر عليه السلام وكان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة وعن شماله منتنة
فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار وفي تفسير علي بن ابراهيم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى ويجري نهر في اصل تلك
الشجرة تتفجر منها الانهار الاربعة نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر
لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وفي الصحيفة الرضوية باسناده قال قال رسول الله
لما اسري بي الى السماء اخذ جبرئيل عليه السلام بيدي واقعدني على درنوك من درانيك الجنة
ثم ناولني سفرجلة فانا اقلبها اذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم ار احسن
منها فقالت السلام عليك يا محمد فقلت من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني
الجبار من ثلاثة اصناف اسفلي من مسك واوسطي من كافور واعلاي من عنبر وعجنت
من ماء الحيوان ثم قال الجبار كوني فكنت خلقت لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب عليه السلام
وفي خطبة لعلي عليه السلام مذكورة في نهج البلاغة سبحانك خالقا ومعبودا بحسن
بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما

وقصرا

هو الله

٩٣

وقصورا وانهارا وازهارا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا
ولا فيما رغبت رغبوا ولا لما شوقت اليه اشتاقوا فاقبلوا على جيفة فافتضحوا
بأكلها واصطلحوا على حبها الخطبة وفي اصل الكافي عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله
الصادق عليه السلام قال سمعته يقول اتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام قلت لا قال
ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فالبسه
اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر ابراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه
اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه فكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما
اخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون وهو ذلك القميص الذي انزله الله من الجنة قلت جعلت فداك
فالى من صار ذلك القميص قال الى اهله ثم قال كل نبي ورث علما او غيره
فقد انتهى الى آل محمد صلى الله عليه وآله انتهى كونهما مخلوقين الآن حق
ذهب اليه الاكثر ومنهم المحقق الطوسي في التجريد وله شواهد من القرآن كقوله تعالى
عندها جنة المأوى اعدت للمتقين اعدت للذين آمنوا ازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين والحمل على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي خلاف
الظاهر فلا يصار اليه بغير قرينة ولا ضرورة والاخبار فيه اكثر من ان تحصى
وقصة آدم مؤيدة له وحملها على بستان من بساتين الدنيا كبستان كان بارض
فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله امتحانا لآدم كما زعمه ابو مسلم
واضرابه وقد ورد نظير ذلك في بعض الاخبار الضعيفة المعارضة باقوى منها
يدفعه قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين

وقوله الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقوله ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى لانه صريحة فی انها كانت من جنان
الخلد ولذا انتفی عنه حر الشمس اذ لا شمس فيها واهلها فی ظل ممدود وكذلك يدل
عليه ما فی خطبته لعلی علیه السلام المذكورة فی نهج البلاغة ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد
فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه
بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل
بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له فی توبته ولقاه كلمة رحمته
ووعده المرد الی جنته فاهبطه الی دار البلية وتناسل الذرية وما فی اخری
عنه علیه السلام اختار آدم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد
فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان فی الاقدام عليه التعرض لمعصيته
والمخاطرة بمنزلته فاقدم علی ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة
ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به علی عباده وما فی تفسير علی بن ابراهيم عن الصادق علیه السلام
قال ان آدم بقی علی الصفا اربعين صباحا ساجدا يبكی علی الجنة وعلی خروجه
من الجنة من جوار الله فنزل عليه جبرئيل علیه السلام فقال يا آدم ما لك تبكی فقال يا جبرئيل
ما لی لا ابكی وقد اخرجنی الله من جواره واهبطنی الی الدنيا قال يا آدم تب اليه
وما فی روضة الكافی عنه علیه السلام انه سئل كم كان طول آدم حين هبط الی الارض
وكم كان طول حوا فقال وجدنا فی كتاب علی علیه السلام ان الله عز وجل لما اهبط آدم
وزوجته حوا الی الارض كانت رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون افق
السماء وانه شكی الی الله ما يصيبه من حر الشمس فاوحی الله الی جبرئيل ان آدم

قد كا

لكونه قد نقض [illegible] اولاده [illegible] وهبوطه الی الارض
[illegible] من الشجرة [illegible] العقوبة [illegible]
لان [illegible] [illegible] تب [illegible]
انه الشجرة [illegible] الاولية
[illegible] الی الارض و [illegible]
بالتكليف [illegible] وتبليغه [illegible]
[illegible] الاولين الی [illegible]
عليه [illegible] كان [illegible] نقص
والله [illegible] فی ان [illegible] [illegible]
[illegible] والاحجاب
كما ان [illegible] الله [illegible]
وتبين [illegible] الله [illegible]
منه [illegible]

قد يكن ما نصيبه من نور الشمس في غمرة غمرة وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه
وانحسر حوا نحوه وصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها وما في عيون الاخبار
باسناده الى ابي الصلت الهروي قال قام اليه علي بن الجهم فقال يابن رسول
الله أتقول بعصمة الانبياء فقال نعم قال فما تقول في قوله وعصى آدم ربه فغوى فقال عم
ان الله خلق آدم ليكون حجته في ارضه وخليفته في بلاده ولم يخلقه للجنة وكانت المعصية
من آدم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة
عصم لقوله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
وايضا ما ورد في بعض الاخبار من انها كانت جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر
ولو كانت من جنان الاخرة ما خرج منها ابدا فيعارضه ما في عيون الاخبار في باب
ما جاء عن الرضا عم من الاخبار المتفرقة في حديث طويل وفيه قال قلت له يابن
رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله
قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم
مقدرتان غير مخلوقتين فقال عم لا هم منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي
وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل
فادخلني الجنة الحديث فانه صلى الله عليه وآله دخل الجنة ثم خرج منها والفرق بغير ظاهر بل آدم عم
لكونه مخالفا لامر الله تعالى اقول هذا واستغفر الله كان اولى منه بالاخراج منها ومن
هنا قال اكثر المعتزلة والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير ممن تبعهم كالجبائية
وابنه وابي الاخشية انها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف وصار

ثم وجد الاشنة للاول بالابتنى كان ثم
ان وجد ان اسم الا بيت اده وشي
لعدل عن ابنية الرحمن الله
فيدل على صعود بطرف اوان دنوه

كما علمتها قالوا اقول من زعم ان جنة الخلد من دخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك
انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب واما قبل ذلك وهذا انهم
ردوا على ابي هاشم حيث زعم انها كانت جنة من جنان السماء غير جنة الخلد
قال لان جنة الخلد اكلها دائم ولا تكليف فيها هذا وفي تفسير علي بن ابراهيم
عن النبي ص قال لما دخلت الجنة رايت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي ع
وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فنن منها والحديث طويل اخذنا منه
موضع الحاجة وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق
فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت ابحر مطبقة وعن
امير المؤمنين ع انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر فقال ع
ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور فالحق مع الاشاعرة القائلين بخلقهما
وخلاف اكثر المعتزلة حيث زعموا انهما غير مخلوقتين الآن وانما تخلقان
يوم القيمة غير مسموع في مقابلة النص الصريح الدال على وجودهما والمعارضات
المتمسكة بها منفية وانه كما سيأتي اليه الاشارة وقال الصدوق رحمه الله
اعتقادنا ان الجنة والنار مخلوقتان فان النبي ص قد دخل الجنة ورأى النار لما
عرج به واعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار
وان المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما راها ثم يرفع
مكانه في الآخرة ثم يخير بين الدنيا والآخرة فهو يختار الآخرة فحينئذ تقبض
روحه اقول هذا الكلام جيد الا انه نقل بعده كلاما غير جيد اذ قد ذكر
ان جنة آدم كانت من جنان الدنيا وما كانت من جنة الخلد قال لانه لو كان

من جنة

من جنة الله ما خرج منها ابدا والا لكان عرف وعمق نجد ما صح من وقوع ما ذكر وفي عيون
الاخبار في باب ما جاء عن الرضا ع من خبر الشامي وما سأل عنه امير المؤمنين ع وساله
عن اول من قال الشعر فقال آدم قال وما كان شعره فقال لما انزل الى الارض
من السماء فراى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم ع تغيرت
البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح
واما ما استدل به على امتناع وجود الجنة بانه لا يمكن حصولها في عالم العناصر ولا في عالم
الافلاك لانها لا تسعها فبالضرورة تكون فوقها وهو محال لان الفلك محدد
الجهات وبه ينتهي عالم الجسمانيات فجوابه ان حصولها فوقها جائز وحديث
المحدد مسئلة فلسفية مقدوحة بل الظاهر من طريق الخبر ان لله الف الف عالم غير هذا العالم
ففي كتاب التوحيد عن جابر بن يزيد قال سالت ابا جعفر ع عن قوله تعالى افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا
الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه
الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله انما خلق هذا العالم الواحد
او لا ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم
انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وقريب منه ما في كتاب الخصال عن محمد بن
مسلم عنه عليه السلام وفي روضة الكافي في الصحيح عن ابي حمزة قال كان ابو جعفر ع ليلة وانا
عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم ع وان الله عز وجل سواها تسعة
وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وفي الصحيح عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه

انه سئل هذه قبة آدم فقال نعم ولله قباب كثيرة الا ان خلف مغربكم هذه تسعة
وثلثون منها ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره ولم يعصوا الله عز وجل
طرفة عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق يبرؤن من فلان وفلان الفصل
الثالث في ان الجن كالانس احد الثقلين سنفرغ لكم ايها الثقلان فهو مدرك للكليات
كما هو وكذلك ثبت بالنقل النقل وزنه بالعقل والتميز فله نفس مجردة كالانس فهو
مكلف كما هو فمنهم مؤمن ومنهم كافر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الى قوله عز من قائل يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فوجب الاعادة والبقاء للوعد والوعيد مع انهما
يقتضيه حكمة الله الحميد ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم
من الانس الاية يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا الآية وفي مجمع البحرين قيل ان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل
باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وحكى ابن العربي اجماع
المسلمين على انهم يأكلون ويشربون وينكحون خلافا للفلاسفة النافين لوجودهم ثم قال
وليلة الجن الليلة التي جاءت الجن رسول الله ص وذهبوا به الى قومهم ليتعلموا منه الدين
واختلف في ثوابهم فقال ابو حنيفة ثوابهم السلامة من العذاب لقوله تعالى يغفر
لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وقال مالك لهم الكرامة بالجنة لقوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان واستدل البخاري على الثواب بقوله تعالى ولكل درجات
مما عملوا وبقوله لا يخاف بخسا ولا نقصا انتهى وفي الخبر خلق الله الجن خمسة اصناف

صنف

صنف حيات وعقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح في الهواء
وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب فوجب بقاء نفوسهم لحكم
الحكمة ودليل امتناع اعادة المعدوم ومع الآيات والروايات الى غير والاجنة
نزكه عنهم وتغيبه انكره اهل العقول لسخافة ما نقلت عنهم جهة مستدلين بانه ان
لطيفا وجب ان لا يكون قويا على شيء من الافعال وان يفسد تركيبه بادنى سبب وان
كان كثيفا وجب ان نشاهده والا لامكن ان تكون بحضرتنا جبال شاهقة ورياض
رابية ولا نراها وهو مع كونه مخالفا للآيات والروايات واستدلال في مقابلة
النص الصريح والدليل الصحيح مجاب بانه لم لا يجوز ان يكون لطيفا بمعنى عديم اللون
لا بمعنى رقة القوام وعلى تقدير كونه كثيفا فوجوب رؤيته ممنوع لان رؤية الكثيف ايضا
عند النظر غير واجبة لان الله قادر على ان يحجبهم عن الابصار لغرض من المصلحة كما
وقد ورد في اخبار الخاصة والعامة في تفسير وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا ان الله تعالى اخفى شخص النبي صلعم عن اعدائه مع ان اوليائه كانوا يرونه وانكار
مثل ذلك مع امكانه وكونه مما قد ورد به الآيات والاخبار واشتهر بين الامة
غاية الاشتهار لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار ونقل عن بعض انهم ان الملائكة
والجن والشياطين متحدون بالنوع ومختلفون بالافعال فالفاعل للخير فقط هو الملائكة وللشر
فقط هو الشيطان والذي يفعل الخير تارة والشر اخرى هو الجن ولذا عد ابليس تارة
في الملائكة واخرى في الجن وعن ابن عباس ان الملائكة ضرب من الجن يتوالدون يقال لهم الجن
ومنهم ابليس وبالجملة لا ريب في وجودهم وترائيهم للانس كثيرا وانكاره انكار القرآن
والاخبار البالغة حد التواتر تدل على وجودهم ومجيئهم الى الائمة عليهم السلم والمشاهدة والتجربة

والسلام عليه وفي الفقيه عن الصادق ع إذا تغولت بكم الغول فأذنوا وفي الجعفريات
عن النبي ص إذا تغولت بكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة ورواه العامة وفسره
الهروي بأن العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس تتغول تغولا
أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق وتهلكهم وهم طائفة من الجن وفي أصول الكافي عن جابر عن
أبي جعفر ع قال بينا أمير المؤمنين ع على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية من باب من أبواب
المسجد فهم الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين ع أن كفوا فكفوا وأقبل الثعبان
ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار إليه أن
يقف حتى يفرغ من خطبته فلما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال من أنت فقال أنا عمرو بن عثمان
خليفتك على الجن وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك وقد أتيتك
يا أمير المؤمنين فما تأمرني به فقال له أمير المؤمنين أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف
فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم قال فودع عمرو أمير المؤمنين ع وانصرف
فهو خليفته على الجن فقلت له جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه قال نعم
وفيه أخبار كثيرة صريحة في أنهم كانوا يأتون الأئمة عليهم السلم وكانوا يسألونهم عن معالم دينهم
وحلالهم وحرامهم وفي بصائر الدرجات في رواية سعد الإسكاف عن أبي جعفر ع في كلام
أولئك إخوانكم من الجن أتونا يستفتوننا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم
وفي تفسير علي بن إبراهيم في حديث طويل فجاؤوا إلى رسول الله ص فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله
شرائع الإسلام إلى قوله فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم
ولد الجان وفي الاحتجاج ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم والصلوة
والزكوة والحج والجهاد ونصح المسلمين وفي مجمع البيان عن جابر بن عبد الله قال قرأ رسول الله

الرحمن

[illegible]

الرحمن على الناس فسكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم
فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ومنه ما في الصدوق
عن ابي عبد الله حديث طويل يذكر فيه خروج الحسنين من عند جدهما وذهابهما الى حديقة بني النجار
وفيه الى ان قال فيه وقد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام القصب وجناحان
قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فلما بصر بهما النبي تنحنح فانسابت الحية
وهي تقول اللهم اني اشهدك واشهد ملائكتك ان هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه
ودفعتهما اليه سالمين صحيحين فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ايتها الحية ممن انت قالت انا رسول الجن
اليك قال واي الجن قالت جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله
عز وجل فبعثوني اليك لتعلمنا فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي ايتها الحية
هذان شبلا رسول الله فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار
فقد حفظتهما وسلمتهما اليك سالمين صحيحين واخذت الحية الآية وانصرفت وسئل الكاظم
عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن

وفساق الشيعة ومنه قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان دليل على ان للجن تزوجا
وازواجا وعلى ان الجن بعض الانس الفصل الثاني في ان الملائكة الخ
مكلفون مطيعون لامر الله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فبعد فناء اجسامهم
تفرق اجزائها وجبت اعادتها بجمعها فوجب بقاء نفوسهم لتعود الحشر لكي اعادتهم بامتناع
المعدوم وقد يتمسك الحكماء على انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مختلفين
بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان ويرده واذعن للملائكة السجدة والآدم اذ النفوس البشرية

مخلوقة لبدن آدم ابي البشر لكونها حادثة بحدوث الابدان نعم قوم من المتصلب جوزوا حدوثها
قبل حدوثها لقوله ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وشيعة الاخرون لقوله
ثم انشأناه خلقا آخر ارادوا به الروح ونفخه ثم نفخة الراجح فدلت على ان خلقها بعد
تكون البدن وقوله اظهر لان الخبر من الاحاد فتعارض الآية وهي قطعية المتن لكنها ظنية
الدلالة لجواز ان يراد بقوله ثم انشأناه جعل النفس متعلقة بالبدن فيلزم منه حدوث
تعلقها لا حدوث ذاتها والخبر ظني المتن وقطعي الدلالة فكل راجح من وجه ولكن
ذلك لا ينفع النصارى لان بدن آدم لكونه ابا البشر اول الابدان البشرية فلم يكن قبل بدن
بشري لتقرر نفس بشرية مفارقة له مامورة بالسجود لآدم وزعم الحكماء انها جواهر مجردة
مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى المستغرقين في معرفة الله والتنزه عن الاشتغال
بغيره وهم العلويون والملائكة المقربون والى مدبرين لامر الله من السماء الى الارض وهم
المدبرات امرا فمنهم سماوية مدبرات للاجرام العلوية مسماة بالنفوس الفلكية عند
الحكماء والملائكة السماوية عند اهل الشرع ومنهم ارضية مدبرات لعالم العناصر
اما للبسائط الاربعة وانواع الكائنات وهم المسمون بملائكة الارض واليهم اشار
صاحب الوحي بقوله جاءني ملك البحار وملك الامطار وملك الجبال وملك
الارزاق وللاشخاص الجزئية وتسمى نفوسا ارضية الفصل الرابع في ان الملك
على تقدير كونه ذا نفس مجردة وكونه غير مكلف يمكن حكمه والا فلا اشكال في جواز
ان يعدم بالكلية ولا يعاد اصلا كما اشار اليه صاحب التجريد بقوله ويتأول في المكلف
بالتفرق فان قيل ايما يلزم ان غير المكلف يجوز ان يعدم ولا يعاد لكنه مشكل بقوله تعالى
واذا الوحوش حشرت لصراحته في انه تعالى يحشرها للقصاص لبعضها من بعض كما قال المفسرون
فتحقق

العقل ونفع به
وان ليس بها خلق الله الارواح
قبل ان يخلق [illegible]
[illegible]
النفس [illegible]
[illegible]

فيقتص للجمّاء من القرناء ويوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا
ثم منهم من قال بدوام العوض وان تبقى منعمة على الابد ومنهم من قال بانقطاعه قال اذا فعل الله
بها ما تستحقه من الاعواض جعلها ترابا ومنهم من قال بانه تعالى يديمه لها تفضلا لئلا يدخل عليها الالم
بانقطاعه ويمكن دفعه بان نقل عن ابن عباس انه قال حشرها موتها ثم قال اذا اجحفت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة ولا يكون فيها الآن خيرا ما ونصه ناقة
صالح وكلب اصحاب الكهف والاظهر ما يشهد من كلام المحقق الطوسي قدس الله روحه
القدسي نعم ظاهر ما في الكافي ان الله تبارك وتعالى اذا برز الخليقة اقسم قسما على نفسه
فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة
ما بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض وظاهر ما في مسلم عن النبي ص قال
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ففيه وقوع
حشر الوحش وقال عياض اضطرب العلماء في بعث البهائم واقوى ما تعلق به
من يقول بحشرها قوله تعالى واذا الوحوش حشرت واجاب الآخرون بان معنى حشرت
ماتت قال والاحاديث الواقعة في حشرها احاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة
القطع وقال البعض القود المذكور في الحديث انه ليس حقيقة وانما هو ضرب
مثل اعلاما للخلق بانها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند احد ثم قال والصحيح عندي ان
يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليستبشر اهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل
وسمى ذلك قصاصا لا انه قصاص تكليف ومجازاة ومن توقف في بعثها انما هو توقف
في القطع بذلك كما نقطع ببعث المكلفين والاحاديث الواقعة ليست نصوصا ولا
متواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن والاظهر حشر المخلوقات كلها

بمجموع ظواهر الآي والأحاديث وليس من شرط الإعادة المجازاة بعقاب أو ثواب وأما
على أن أولاد الأنبياء في الجنة ولا مجازاة على عمل الأطفال واختلف في أولاد من سواهم
اختلافا كثيرا انتهى وقال القرطبي قال بعضهم الحديث على ظاهره لأنه قال ثم ترد يوم القيمة
بالبهايم فيقال لها كوني ترابا بعد ما يقاد للجماء من القرناء وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ويدل على أنهم يحشرون ما جاء في بعض الروايات من الزيادة في هذا الحديث
يريد الحديث الذي نقله مسلم قال حتى يقاد للجلحاء من القرناء وللحجر لما ركب على الحجر وللعود
لم خدش العود لأن الجمادات لا تعقل كلاما فلا ثواب ولا عقاب لها وهو
في التمثيل مثل قوله تعالى ولو أن قرآنا الآية وقوله ولو أنزلنا هذا القرآن الآية
وقال الأبي المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات العلية كهذه يصح
التمسك فيها بالآحاد والآية لأن مجموع ظواهر الآي والأحاديث يرجع إلى
التواتر المعنوي والاختلاف فيمن سوى أولاد الأنبياء ع إنما هو في محلهم يوم البعث
لا في بعثهم كذا ظنه وتوقف الأشعري في بعث المجانين ومن لم تبلغه الدعوة
يجوز أن يبعثوا وأن لا يبعثوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك ثم قال لا ينبغي التوقف
لأن ظاهر الآي والأحاديث بعث الجميع والمسئلة علمية لا ترجع للذات ولا
للصفات فيصح التمسك فيها بالآحاد كما تقدم أو يقال مجموع الآي والأحاديث
يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى وفي الجملة حشر الحيوانات فقد قال به أكثر
المتكلمين من الخاصة والعامة وإن اختلفوا في خصوصياته من بقائها بعد الحشر أو
تفرقها وصيرورتها ترابا ومنهم من أول القرناء بالإنسان القوي القادر
على الظلم والجماء بالمظلوم الضعيف وهو تكلف مستغنى عنه قيل ولا يبعد أن

تكون

ان يكون المراد انه المكلف بتمكين القوابل من اضرار الجا والله يعلم
تنبيه هذا الاحتمال الاخير ذكره بعض علمائنا بناء على ما ذكره الحكماء القائلون بان الافلاك
باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضهم من حركاتها
نيل التشبه بجنابه والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق
القدسية عليها آناً فآناً فهي من قبيل الطرب والرقص الحاصل لهم لشدة السرور
والفرح وقد جنح جمع منهم الى انه لا يبعد في شيء من الكواكب الضياء حتى اثبتوا
لكل منها نفسا على حدة لحركة دورية مستديرة على نفسه وابن سينا مال في الشفاء
الى هذا القول ورجحه في الاشارات وقال الشيخ البهائي في الحديقة الهلالية
لم يرد في الشريعة المطهرة ما ينافي ذلك القول ولا قام دليل عقلي على بطلانه
ولو قال به قائل لم يكن مجازفا ثم قال واذا جاز ان يكون لنفس البعوضة
والنملة فان لها خبرة فاي مانع من ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ذلك
وقد ذهب جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا وجعلوا وان من شيء
الا يسبح بحمده محمولا على ظاهره ونبه في ذلك كله تحقيقا فيض قدس سره في تعليقاته
على هذا الدعاء وقال قال ثم زاد عليه ابيات فارسية حيث قال
وانشد لبعضهم مه از ملک نه فلک چو کیوان است : فلک آمد تن و ملک جان است
عرش و کرسی و جرمهای کرات : کرات ابرهایم عشرات : خفته و مکس
حار و قبان : همه با جان و جهد و مه با جان : اقول قول ابن سينا ومن ارتضاه
كما اعترفوا به ليس بحجة تركن اليها الديانة نزل في اثبات تلك المطالب مع انه
مخالف لما انعقد عليه اجماع المسلمين كما نقله السيد في عقبات الدرر والغرر

قوله [illegible] بل ان الكل يسبح فان كل
[illegible] التسبيح [illegible]
وكون الفقهاء [illegible]
[illegible]
بل ان [illegible] والى الانجاب
العقد [illegible] نفس
[illegible]
التسبيح [illegible]
الصحابة والاقدمين [illegible]
[illegible] نعم الله

هو الباقي

وكفى بها قلا اذا قالت هذا مقصد قومها: فإن القول، قالت هذا من حيث
قال لا خلاف بين المسلمين في ان الحركة عن الفلك وما يتبعه من الكواكب
فانها مسخرة مدبرة وبيد الله تعالى والتي فهو مخالف لما رواه محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام
قال سألته عن ركود الشمس فقال ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف
ملك بعد ان اخذ بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب
ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهراً لبطن الحديث
ولما روي عن سيد العابدين عليه السلام انه قال ان الله وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك
فهم يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت
في منازلها التي قدرها ليومها وليلتها فاذا كثرت ذنوب العباد واحب الله ان يستعتبهم
بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان ازيلوا الفلك عن مجاريه لما قوله فاذا
اراد الله ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان ردوا الفلك
الى مجراه فيرده وترجع الشمس الى مجراها الحديث وغيره ولهذا اشار السيد بقوله
فانها مسخرة مدبرة واما تأويل تلك الاملاك بنفوس افلاك وقواها وخصوصاً
على القول بان لكل كوكب نفساً على حدة فغير جائز فان تأويل الظواهر انما يجوز
اذا دل القاطع على خلافه وهنا ليس كذلك فالواجب الاعراض عن التأويل
فانه جار في اكثر المذاهب الباطلة والتعرض له انما نشأ من التعصب المتبري
عنه اهل الحق وكونه مخالفاً لقوانين الحكمة غير مضر فانها تقريبات لم تثبت
ببرهان فالقول بها مما لا يعارض ظواهر النصوص الشرعية فتدبر ثم استقم
كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله والله الموفق والمعين

الفصل

١٠٧

الفصل الخامس وهو العمدة فی هذا الباب والغرض المسوق له الکلام
فی هذا الکتاب فی ان الادلة علی بقاء النفوس البشریة بعد خراب ابدانها العنصریة
زائدة علی ما مرّ آیات وروایات ففی روایة عنه ما خُلقتم للفناء بل خُلقتم للبقاء
وانّما تنتقلون من دار الی دار هکذا اورده الصدوق رحمه الله فی اعتقاداته وانّه
سلب عنهم الفناء واوجب لهم البقاء لانهم یکلّفون بالاوامر والنواهی فوجب
اعادتهم بعد موتهم الی البدن لوجوب ایصال الثواب للطاعة والعقاب بالمعصیة
ولو فنت النفس المکلّفة لامتنعت اعادتها لما مرّ ولان النفس بعد الاتّصاف
بالوجود العینی غیر قابلة للعدم فصارت واجبة بالغیر دائمة بالحق الدائم الباقی
لا تنعدم ابداً وانّما تتغیّر بحسب العوالم ولا منافاة بین کون الشیء ابدیاً وغیر
ازلی لجواز ان یمتنع عدمه بعد وجوده لمانع کوجوب الاعادة مثلاً مع امتناع
اعادة المعدوم ولا یلزم منه الانقلاب من الامکان الی الوجوب الذاتیین
وانّما کان یلزم لو امتنع علیه العدم مطلقاً طاریاً کان او مبتدءاً فهذا الخبر یدل
علی ابدیة النفوس الانسانیة ودوام بقائها ولذا استدل به الصدوق رحمه الله
فی اعتقاداته فی باب الاعتقاد فی النفوس والارواح علی بقائها وعدم
فنائها ابداً ویدل علیه صریحاً ما فی خبر آخر خُلقتم للابد وانّما تنتقلون من دار الی دار
والمشهور ان اللام فی امثالها للصیرورة وتسمی لام العاقبة ولام المآل ومنه لدوا
للموت وابنوا للخراب وقوله فللموت تغذو الوالدات سخالها کما لخراب
الدور تبنی المساکن ای ما خلقتم لتصیروا فانین بل خلقتم لتکونوا باقین وانّما
تنتقلوا من دار الی دار فلا تتوهموا فناءکم بفناء ابدانکم لتعملوا علی مقتضاه لکن التجربة

وفیه [illegible]

انكروا اللام العاقبة وجعلها الزمخشري والحق انها لام العلة والتعليل فيها على طريق
المجاز نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان ذلك لما كان
نتيجة التقاطهم لما شبه بالداعي الذي يفعل لاجله فاللام مستعارة لما يشبه التعليل
وهو المحبة والتبني وهو الانسب بالرواية كما هو الظاهر لاهل الدراية اذ الغرض
الاصلي من خلقهم هو العبادة ولكن لما كان البقاء مترتبا عليه وسببا للعبادة شبه بالداعي
فافهم هذا وفي رواية المؤمن حي في الدارين وفي اخرى المؤمنون لا يموتون بل ينتقلون
من دار الى دار وانما خص المؤمن في احديهما بالحيوة ونفى عنه في الاخرى الموت وسكت
عن الكافر لانه يموت بل لان حياته كلا حيوة فانه لا يموت فيها ولا يحيى والا فلا
قائل ببقاء النفوس السعيدة وفناء النفوس الشقية بعد خراب البدن والظاهر ان
المراد بالمؤمن الحي الغير المائت هو النفس الناطقة والا فالموت الحيواني البدني ظاهر
ضروري لا شك فيه انك ميت وانهم ميتون فنسبة الانتقال من دار الى
دار البهائم نسبة مجازية اذ المنتقل منها اليها هو هذا الهيكل المحسوس والنفس متعلقة به
فالعلاقة متحققة والا فالمجرد لا يجوز عليه الانتقال الايني لكونه من خواص الاجسام
وعن النبي انه نادى الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت
ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله عن علي امير المؤمنين
في قتلى وقعة الجمل وفي النصيحة ووقف رسول الله على القليب ببدر وقد جمعهم وقال
يا اهل القليب انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال
الناس فقولون ان رسول الله يكلم الموتى فنظر اليهم فقال لو اذن لهم في الكلام لقالوا

نعم

لقالوا انهم وان خبر الزاد والتوسعة ايضا صريح في ان المؤمنين يسمعون كلام الاحياء
ويفهمون خطابهم كما يدل عليه ايضا ما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام اذا
قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن وغيره تنظر الى كل شيء يصنع به فاذا
كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح فدخلت فيه فيمد له
في بصره فينظر الى موضعه من الجنة او النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة
عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع
الكلام انتهى لكنهم لا يقدرون على جوابهم لانعقاد آلة التكلم لان بعضهم يتكلمون
مع بعض ويتزاورون كما هو صريح كثير من الاخبار وسبب منعهم لانهم غير
مرخصين فيه لئلا يختل امر التكليف وليصير بديهيا ولذلك اذا رأى المؤمن
منزله الذي في الجنة وقال دعوني اذهب فابشر اهلي يقال له اسكن
ولعل الوجه في كونهم اسمع انهم صاروا اجرد مما كانوا عليه في تلك الدار الدنيا
لقلة الشواغل الجسمانية العائقة عن الادراك ولذا تجرد الا انهم انتبهوا ولذا انهم اقوى
وقال الفاضل الملقب بالمجلسي قدس سره في شرحه على الفقيه بعد نقل الخبر
المذكور هذا الخبر وما ماثله من الاخبار الكثيرة البالغة حد التواتر وظواهر
الآيات تدل على المعاد الروحاني وبقاء النفس بعد خراب البدن
والذي يظهر منه انها اما مجردة وبعد المفارقة تتعلق بالجسم المثالي وبه اخبار
كثيرة واما انها جسم لطيف في غاية اللطافة كالملائكة فانها على المشهور بين
الاصحاب والمتكلمين اجسام ولا يستبعد ان يكون الجسم محلا للعلوم وان كان
اكثر المحققين على التجرد كنصير الدين الطوسي عليه الرحمة ومن تبعه من المتكلمين والحكماء

بما ذكرنا ونومهم [illegible] ان النوم اخو الموت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن الاول [illegible]
[illegible]

وبه فسر قوله تعالى قل الروح من امر ربي اي من عالم الامر الذي خلق بقول كن
بلا مادة الا له الخلق والامر فتبارك الله رب العالمين ومنه فروح الكافرين
عن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام ان الناس يذكرون ان فراتنا
يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب ويصب فيه العيون والاودية
فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم يخرج
منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل
منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت
في الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت
الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها
ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلها فاذا طلع
الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه
يتلاقون ويتعارفون واذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيامة
قال قلت ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين
يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم
لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة
التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته الى يوم القيامة فيلقى الله
فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة او الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله
قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين
الذين لم يبلغوا الحلم الحديث وفيه دلالة ظاهرة على تجرد النفس مدركة

لما

هو العزيز

[illegible]

الى يوم القيمة وبالاشراق لا يرث لها بدن ولا تفنى، كما يدل عليه الخبر قوله عليه السلام
فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة او الى النار، وكذلك يدل عليها
ايضا ما في الكافي في الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه قال في قصة لنبي لجماعة من الامم
الماضية فاحدث الله فيهم الاحلام ولم تكن قبل ذلك فاتوا نبيهم فاخبروه
بما رأوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون
ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى يبعث الله
الابدان، ويدل عليها ايضا ما في خبر عمرو بن يزيد عن الصادق عليه السلام انه قال قلت له
اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك
كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال
اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكن والله اتخوف
عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة
وكذلك يدل عليها ما في الخبر عن سالم عنه عليه السلام في حديث طويل ثم تؤخذ روحه
فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة
تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث، وقال في الكافر ثم تؤخذ روحه فتوضع
حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها
في جسده الى ان يبعث، وكذلك يدل عليها ما في الخبر عن الباقر عليه السلام
في آخر حديث الكناسي وقد مر اوله واما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم
خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان
وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون الحديث وكذلك يدل

عليها ايضا ما في الصحيح ابا بكر الحضرمي عنه يسئلون اي في القبر عن الحجة القائم عليه السلام
بين اظهرهم فيقولون ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك امامي فيقولون
نم انام الله عينك ويفتح له باب الجنة فلا يزال تحفه من روحها الى يوم القيمة ويقال
للكافر ما تقول في فلان فيقول قد سمعت به وما ادري ما هو فيقال له لا دريت
ويفتح له باب من النار فلا تزال تحفه من حرها الى يوم القيمة وكذلك يدل عليها الحكم
ما في الكافي عن الصادق ع في حديث له طويل ينادي مناد من السماء افرشوا له في قبره
من النار والبسوه ثيابا من النار وافتحوا له من النار بابا من النار حتى ياتينا وما هيئنا
له الحديث وفيه وفي غيره دلالة واضحة على عذاب القبر الاصل في البرزخ
وهو ما بين الموت والقيمة وان لم يكن هناك قبر قال الصادق ع البرزخ
القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة كذا في تفسير علي بن ابراهيم
وفي الكافي عنه هو القبر منذ حين موته الى يوم القيمة ولا شك انه موقوف على بقاء
الروح مدركة وتعلقها بالبدن ليتمكن من الاحساس باللذة والالم ويقدر على
اجابة الملكين واستبعاد تعلقها بمن اكلته السباع او احرق وتفرقت اجزاؤه
يمينا وشمالا مدفوع بالنظر الى قدرة الله تعالى القادر على حفظ اجزائه الاصلية عن التفتت
او جمعها بعده وتعلق الروح بها للتعلق ولذا قال في الكشاف وكذا في جوامع الجامع
يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جثة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم
الذرة واعلم ان عذاب القبر مما اتفقت عليه الامة سلفا وخلفا وقال
به اكثر اهل الملل ولم ينكره من المسلمين الا شرذمة قليلة والاخبار الواردة فيه
من الجانبين غير محصورة وهو امر ممكن عقلا لانه اما للنفس فقط وهو ممكن لجواز

بقائها

والله

[illegible]

بقائها فجاز ان يعذبها الله في القبر وهو البرزخ او ينعمها مع البدن وهو ايضا
ممكن لجواز ان يحصل للبدن بتأثير قدرة الله ما يستعد به ثانيا لقبول
علاقة النفس فمع امكانه واخبار المخبر الصادق عنه لا وجه لانكاره قال
الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الص ع هذا في البرزخ قبل
يوم القيمة اذ لا غدو ولا عشي ثم قال الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولعله اشار الى ان هذا العطف يستدعي ان يكون
العرض على النار غدوا وعشيا غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر و [illegible]
تظافرت الاخبار بعذاب القبر نعوذ بالله منه وقد ذكرنا طرفا منها وقوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يدل عليه ثم قال وقد روى ان
سود ان ارواحهم في اجواف طير سود يعرضون على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة
وهو الكلام صريح في بقائها مدركة الى يوم القيمة وقال صاحب التجريد عذاب
القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران استنزهوا من البول فان عامته عذاب القبر منه وفي
تفسير علي بن ابراهيم في قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه قال منكم يعني من الشيعة
انس ولا جان قال معناه من تولى امير المؤمنين ع وتبرأ من اعدائه وآمن بالله
واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب بها في البرزخ
ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة ومثله في مجمع البيان عن
الرضا ع وهذا مع قطع النظر عن القول بالاشباح المثالية وتعلق الروح
بها بعد الموت في عالم البرزخ واما مع القول بها كما هو صريح كثير من الاخبار

[illegible]

ومنها خبر الكافي ضرورة ان تفرج الارواح في الهواء وتطيرها فيه باعتبار تعلقها
بالابدان المثالية المتوسطة بين عالمي الكثافة واللطافة دون ابدانها
العنصرية المادية المحضة فلا اشكال كما لا يخفى نعم في اثبات هذا العالم وهذه الاشباح
بالبرهان العقلي اشكال ولكنه قد تأيد بالظواهر النقلية ومن ورائهم برزخ الى
يبعثون وقد ذهب اليه طائفة من الحكماء حيث قالوا ان في الوجود عالما مقداريا
غير العالم الحسي هو واسطة بين عالمي التجرد والمادية وهو عالم عظيم الوسعة وسكانه
على مراتب مختلفة في اللطافة والكثافة ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة
فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسانية والجسمانية هذا وفي الحديث
القدسي يا بن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته
عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت الحديث وهو صريح في بقاء النفوس
المطيعة دائما وعدم موتها ابدا ولا قائل بالفصل فيثبت به ابدية جميع النفوس
الشريرة ايضا وهو المطلوب ودخل علي بن محمد عليهما السلام على مريض من اصحابه وهو
يبكي ويجزع للموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه الى قوله
فاذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل هم وغم واذى ووصلت
الى كل سرور وفرح كذا في الاعتقادات للصدوق في باب الاعتقاد في بقاء
النفوس دائما وعدم فنائها ابدا والوجه فيه انها لو كانت هالكة بهلاك البدن
او بعده لما كانت واصلة بعد المفارقة الى كل سرور وفرح وناجية من كل
هم وغم واذى واي اذى او غم او هم اشد من الموت والفناء وفي خطبة لعلي عليه السلام
مذكورة في نهج البلاغة قال بعد كلام حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق

آخر

وعلى الوجهين ، ووجه هو ان المراد بالتبديل هو تغيير صفتها اما السماء فبطيها وقطع
الارض وارتجاجها وقلع الجبال ونسفها ودكت بعضها ببعض هباء منبثة وصولته
ومخوف سطوته واخراج من في قبورها بعد اخلاقهم وجمعهم ليوم تقوم وفي نهاية
ابن الاثير اخلاق الثوب تقطيعه وقد خلق الثوب واخلق وثوب اخلاق وفي القاموس
خلق محركة البالي وخلق الثوب خلوقة وخلقا بلي فهذا صريح في ان افناء
الاجسام عبارة عن تفريق اجزائها وازالة صورها واشكالها وتقطيعها اتصالها
كما يذهب اليه من قال بامتناع اعادة المعدوم وان ليس المراد به ابطال
ذواتها واعدامها بالمرة كما يذهب اليه من قال بجواز اعادته لانه
يلزم ان لا يكون موجودا في الخارج والعدم المتخلل بينهما شيئا واحدا اذ العدم لا يحفظ
وحدة الذات حال العدم مع ان الحكم بان ب شيئا في الخارج هو ما كان
أ في الخارج يستدعي حفظ الذات واستمرارها في الخارج ولا ينفع كونها محفوظة
في الذهن نعم الحفظ فيه انما ينفع العلم بان ب كان أ واما ان ب كان أ في الخارج
فلا بد فيه من ان لا يكون الذات مفقودة في الخارج ثم ان مبنى هذا على مذهب من قال
بان حقيقة الجسم هي الصورة الاتصالية وانها تبقى بعينها حال الانفصال بناء على
ان الوحدة والكثرة ليستا من المشخصات او ان الجسم كالهيولى ليس في نفسه متصلا
ولا واحدا ولا كثيرا بل كل ذلك له بتبعية المقدار يرد عليه ان عاقلا لا يقول بانه
اذا احرق زيد فصار رمادا او القي في ارض الملح فصار ملحا فقد بقي تشخص زيد
بعينه ضرورة انه زيد زيد لم يبق حتى يبقى تشخصه فهذا لزم على من قال بامتناع اعادة
المعدوم وكان قائلا بالمعاد الجسماني ان يقول ثبت ما يقول له بنحو التحريري

هو الله تعالى

١١٦

من ان الاجزاء الاصلية باقية بعينها ويتبدل ما يبدل به التشخص شخصاً يلائمه ويناسبه قول
الايات والروايات الواردة في المعاد وكما هو طريقتهم في تاويل الظواهر اذا دل
القاطع على خلافه وان بنى على مذهب من قال بالجزء الفردي في الاجسام فمراده ان
يكون في المعاد البدني كون الاجزاء المادية باقية بحالها وان تبدلت الصورة
فان التشخص البدني انما هو بالنفس فلا يتفاوت ولا يبقى الا بها وجوهرية هذا الانسان
وانه هو في الدنيا والاخرة وروحه باق وان تبدلت الصورة عليه فهو هو وان كانت
صورته في الاخرة صورة كلب او خنزير او فرس مثل ان تغلب عليه العقوبة او كما ورد جرداً
مرداً مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع ليتنعموا عليهم
الملذات كما ورد في الاخبار وتوهم التناسخ مندفع بان الممتنع عنه انما ثبت بالدليل
النقلي وهو لا يثبت ذلك الصورة بل نقول هذا اعلى الحجة على ان التناسخ الممنوع
شرعاً وعقلاً هو ان النفوس التي تعلقت بابدان تتعلق بعدها في عالم العناصر فتعود مالها بعد فناء الاول
الى بدنها او لبدن آخر فيه وغير هذا العالم لا يسمى تناسخاً قال الرازي في نهاية العقول
ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية
يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا
من اجل هذا الانكار انتهى وظهر ان القول بتعلقها ببدن بعدما فارقت ابدانها العنصرية
بالابدان المثالية ليس قولاً بالتناسخ هذا وفي الحديث النبوي ينشئ الله النشأة
الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا فعليه تركب النشأة الاخرة
وفي رواية اخرى كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وفي تفسير مولانا الحسن العسكري ع في قوله تع
فقلنا اضربوه ببعضها اخذوا قطعة وهي عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب

اذا

[illegible]

او اعيد خلقا جديدا وقد اشار اليه البيضاوي في تفسيره وعجب الذنب الذي في خبره
الذنب قيل هو عجب لانه اول ما خلق وآخر ما يبلى وفي القاموس العجب بالفتح اصل
الذنب ومؤخر كل شيء وفي نهاية ابن الاثير فيه حديث العجب ه
بالسكون العظم الذي في اسفل الصلب عند العجز وهو العسيب من الدواب ومنهم
من اوله بالنفس وبعضهم بالجوهر الفرد الذي لا يتجزى قيل او بعدم الشيء تبقى
ذاته المجردة فعند العود يعطيها الله الوجود وهو قول جمهور المعتزلة بناء على ان
المعدوم شيء وقيل ان الصورة البرزخية لكمالاتها آخر ما يكتسب من البدن العنصري
فصح التعبير عنها بعجب الذنب الذي هو آخر البدن وعليه تقوم البدن وفي الكافي
وكذا في الفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق ع انه سئل عن الميت هل يبلى جسده
قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة والظاهر ان هذا مختص بغير الانبياء
والاوصياء والمعصومين صلوات الله عليهم اجمعين لما في الفقيه في حديث طويل
قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال ان الله عز وجل
حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا وفيه عن الصادق عليه السلام ان الله عز
وجل حرم عظامنا على الارض ولحومنا على الدود ان تطعم منها شيئا وفي نهاية
انه اخبر بطينة الرجل خلقته وجبلته ولا شك ان الاصل الذي خلق منه ه
الانسان هو النطفة كما سيأتي فالمراد بالطينة هنا ما به تتولد الاجزاء الاصلية
من العظم والعصب والرباط او هي بعضها على راي من فسرها بما يكون لكل بدن
قبل الاكل وفي الفضلية ما يحصل له بالغذاء فهذا المنجر اثر ما ان الاجزاء

[illegible]

[illegible]

الفضلية تفرق وتتلاشى ويبقى ما به تكوّن الاجزاء الاصلية بحاله ليكون كالمادة تخلق منها
كما خلق اول مرة، اما بضم الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت او بانشائها منها
مرة اخرى كما انشأها منها في المرة الاولى وانما تبقى مستديرة لكونها في بدو الفطرة
حين كونها في الرحم كذلك لا ان لها بالطبع مقتضى الكروية والاستدارة حتى كان
كما هو المقرر عندهم حيث قالوا ان السطح الظاهر من الماء الواقف انما كان يكون
قطعة من سطح كرى مركزه مركز العالم لانه لو كان سطحا مستويا لكان جزء منه اقرب
الى المركز وجزء منه ابعد فيميل الماء من الموضع الابعد الى الموضع الاقرب لانه سيال
مائل الى مركز العالم بالطبع والهواء الخفيف مانع له فينتقل من موضع الى موضع آخر الى ان تتشابه
نسبة جميع اجزاء السطح الظاهر الى مركز العالم فيصير قطعة من سطح كرة مركزها مركز العالم
والاستبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله القادر فلا حاجة الى تأويلها وتأويل
عجب الذنب بالصورة البرزخية الباقية بعد الموت ولا الى القول بان استدارتها كناية
عن انتقالها من حال الى حال من الدوران بمعنى الحركة نظير انها ماخوذة من دار يدور دورا
ودورانا بمعنى منتقلة من حال الى حال ومن شأن الى شأن والحاصل ان ما سوى الطينة لا تبقى
وانما تبقى الطينة مستديمة مستوية مستديرة مستمرة في جميع مراتب التغير دائرة منتقلة من حال الى
حال مع بقائها بذاتها حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقد تفسر بمعنى مدورة بناء على صيرورتها
بسيطة وقد اوّلنا لها ما هو قريب منه فتذكر وكذلك لا حاجة الى القول بانها
انما لا تبلى لانها لا تقبل البلى لانه خلاف الاظهر بل هو خلاف الشرع الانور لابتنائه
على القواعد الفلسفية وقال اخونا المراد قدس سره في حواشيه على الاربعين الفقهية يمكن
ان يراد بالطينة ذرة من الذرات المسئولة في الازل بقوله الست بربكم بعد ما جعلت

[illegible]

فيه

١١٤

مخلوقا

قابلة للتعلق بتعلق روح كلّ واحد بها فيكون بدن كلّ انسان
من ذرة من تلك الذرات فينميها الله تعالى بما شاء من غذائه ثم يذهب عنه ما يزيد
عليها وتبقى مستديرة في القبر لما شاء الله ثم يزيد فيها تلك الزيادات وقت
الاحياء اقول فيه نظر اما اولا فلانه يستلزم القول بازلية البدن
والارواح وهو مع كونه خلاف ما ذهب اليه المليون من المتكلمين وغيرهم اذ لا قديم
عندهم في الوجود الا الله والاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة بل هو من
ضروريات الدين باطل لما تقرر من انها حادثة بحدوث البدن كما اشار اليه في
التجريد بقوله وهي حادثة وهو ظاهر على قولنا وعلى قول الخصم لو كانت ازلية لزم
اجتماع الضدين او بطلان ما ثبت او ثبوت ما يمتنع واما ثانيا فلان المسئول
والقابل للتعلق والقائم له والمطلوب منه الجواب لا شك انه الروح
المجردة القائمة بذاتها لا الذرة التي بها وانما الاحتياج الى الذرة في ان تصير آلة لها
في تكلمها الحقيقي المناسب لها المقابل للتمكن بذلك على الجواب عن السؤال ولا شبهة في ان
الذرة التي مائة منها زنة شعيرة كما هو مصرح به في القاموس غير صالحة للآلية الكذائية
فتعلقها بها مما لا فائدة له اصلا واما ثالثا فلان بدن كل انسان الا ابا البشر
انما هو مخلوق من نطفة كما هو صريح الكتاب والنقل ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
واما العقل فالمقرر عندهم ان النفس الابوين يجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية
ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها مستعدة لقبول قوة

بسم الله

١٢٠

من حيث نهاية اعداد المادة لصيرورتها انسانا فتصير تلك القوة منيا وتلك القوة
تكون صورة وحافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية ثم ان المني تتزايد كمالا
في الرحم بحسب الاستعدادات تكتسبها الى ان تصير مستعد القبول
نفس اكمل تصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النباتية فتجذب
الغذاء وتصرفه لها تلك المادة فتنميه فيتحقق من المادة بترتيبها اثارا ما قصر تلك الصورة
مصدرا مع الكمال لصدور عنها لهذه الافاعيل وبعد ذلك الى ان تصير مستعد القبول
نفس اكمل تصدر عنها مع جميع ما تقدم الافاعيل الحيوانية ايضا فتصدر عنها
تلك الافاعيل فيتم البدن ويتكامل الى ان تصير مستعد القبول نفس ناطقة تصدر
عنها مع ما تقدم النطق وتبقى مدبرة له الى حصول الاجل واما ثانيا فلانه يلزم
ان يكون اصول الابدان واجزاؤها الاصلية ازلية قديمة والحادث انما هو
اجزاؤها الفضلية التي تزيد وتنقص ولم يقل به احد واما ثالثا فلانه لاطرح
وجه لبقائها مستديرة الى كون الذرة وهي صغار النمل مستديرة مع انه غير
معهود ولا معروف منها ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا واما رابعا فلان تلك
الذرات المسؤولة في الازل بعد ما حصلت قابلة للخطاب ان كانت في
تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية كاسبة فاين مكسوباتها وان لم تكن بل كانت
معطلة فيلزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطيلها مع بقائها وبقاء ما تعلقت بها
وكونها قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات
او نقصان وجهالات غير متناهية وطول العهد لو كان منسيا لما كان منسيا
للجميع وخصوصا ما هو قريب العهد ولا يجد انسان من نفسه شيئا من ذلك واما سادسا

فلانه

فلان تلك الذرات المسؤلة في الازل لما جرا عقلاء عارفين بالتوحيد فهمين
الخطاب يتعلق روح لكل واحد منها وجب ان يتذكروا الميثاق لان انقضه الامر ان
حجته على لم يخف عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى جميع العقلاء شيئا كانوا
عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم مع ان طول العهد الذري ان اهل الاخرة يعرفون
كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى ثم
اعادهم اما اشقياء او سعداء فهم نسوا ذلك وذلك يؤدي الى الجهالة والى صحة مذهب
التناسخية فان من اقوى الدليل في الرد عليهم ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت
منتقلة اليه من بدن اخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل
العلم والتذكر هو جوهر النفس الباقي في كلا كان واللازم باطل قطعا فعلم ان هذا ينقض
الدليل بقصة العهد والميثاق ويقولوا الواقعة اعظم من هذه الواقعة ولا محفل
اجمع من هذا المحفل الذي جمع فيه الخلائق اجمعين ولا احد منهم من نفسه تذكر شيئا من هذه
الواقعة اصلا بل ينكره غاية الانكار واما ادعى بعض المتصوفة تذكره وبقاء
لذة الخطاب في اذنه فهو هذيان عند اهل الاديان والتصحيح في ذلك توجه
الخطاب الى العقلاء البالغين الذين عرفوا الله بما نصبه من اثار الصنع في
انفسهم ونصبه في الموجودات فيكون ذلك من باب التمثيل مثل تمكينهم
من العلم بدلائل الربوبية وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف واليه ذهب
كثير من المحققين كالرازي والعلامة والبيضاوي وغيرهم من محققي الامة ولما انه
وانما طولنا الكلام وفرغنا به عن المقام لما هو المشهور بين الخواص والعوام الكلام

هو النور الوهاب

الكلمة من تحريك الكلام وترجيعه الى ما كتب فيه فقول وبالجملة هذا الخبر يدل على ان الاعادة
في وصل المكلف بخيره واجبة وبه يندفع شبهة مشهورة هي ان المعاد بالبدن غير ممكن
لانه لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه جزء بدنه فاما ان لا يعاد وهو المطلوب
او يعاد فيهما معا وهو محال او في واحد منهما وحده فلا يكون الآخر معادا بعينه
وهذا مع انه فيه ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة
جميع الابدان باعيانها وذلك لان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية
وهذا الخبر فصل لانه بالاعادة نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اشكل فيه
والله قادر ان يبقى اجزاء الماكول اصلية له وفضلية للآكل حيث صارت
غذاء له فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية فيعيد اصلية الماكول وغير اصلية
الآكل معه فلا يمتنع العود ثم ان هذا الخبر يؤيد القول بامتناع اعادة
المعدوم فتأمل وفي الاحتجاج في احتجاج ابي عبد الله الصادق عليه السلام
قال أنى له بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو
ببلدة تأكله سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به
مع الطين حائط قال ان الذي انشأه من غير شيء وصوره على غير مثال
كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بدأه قال اوضح لي ذلك قال الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة
والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها
مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال
ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين

بمنزلة

بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله تع القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيه فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا اقول المخض التحركة شديدا والسقاء ككساء جلد السخلة يكون للماء واللبن وقد جرت عادتهم بانهم اذا ارادوا ان ياخذوا الزبد من اللبن يضعونه في السقاء ثم يحركونه تحريكا عنيفا ليتمايز منه الزبد والمراد ان الارض حين البعث بعد نزول المطر اربعين صباحا تحرك تحريك السقاء شديدا فيتميز منها تراب البشر كما يتميز الذهب من التراب بالغسل والزبد من اللبن بالتحريك ثم الظاهر ان المراد ان البدن يستعد ثانيا لتاثير قدرة الله تع القادر وقبول علاقة النفس فيقبلها فالمراد بانتقال الانتقال الكيفي الاستعدادي لا الايني لما مر ان انتقال البدن الى الروح وان لم يكن ممتنعا بالنظر الى قدرة الله القادر لكنه بعيد على ان الروح لا مكان لها ولا حيز ليتصور الانتقال اليها فالولوج عبارة عن تعلقها به ثانيا تعلق التدبير والتصرف كما كانت اولا لا دخول الشيء في شيء لاستحالة ذلك في المجردات ويحتمل ان الروح وان لم يكن في الاصل جوهرا من هذا العالم الا ان لها مظاهر ومجالي في كلية واول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ويسمى له الروح الحيواني وهو مستوى الروح الرباني الذي هو من عالم الامر ومركبه ومطيته

قواه فعبر عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام لأنها قاصرة عن فهم حقيقته والمراد بكونها
بقية في مكانها كونها باقية على ما كانت عليه من لطافتها ورتبتها من غير أن تنقص منها شيء
من صفاتها أو تزداد لها الكثافة في دار الكسب فهذا الخبر الشريف صريح في أن النفس بعد
مفارقة البدن تكون باقية إما منعمة أو معذبة إلى أن يعيدها الله بقدرته إلى بدنها
وهو الظاهر صريح في أن إفناء البدن عبارة عن تفريق أجزائه وإعادته عن جمعها وفيه
أيضا إيماء إلى ما قاله المتكلمون من أن صحة الحشر الجسماني مبنية على ثلث مقدمات ه
أما الأولى فهي أن مواد الأبدان قابلة للجمع والحيوة حال تعاقب الافتراق والاجتماع
والموت والحيوة عليها يدل على أنها قابلة لها لذاتها وما بالذات لا يمكن أن يزول
ويتغير وإليه الإشارة بقوله فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه وأما الثانية
فإنه تعالى عالم بها وبمواقعها وإليه الإشارة بقوله وما يقذف به السباع إلى قوله
ويعلم عدد الأشياء ووزنها وأما الثالثة فإنه تعالى قادر على جمعها وإحيائها وإليه الإشارة
بقوله فينتقل بإذن الله تعالى القادر إلى آخره انتهى وفي تفسير علي بن إبراهيم عنه ع إذا أراد الله
الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال
ونبتت اللحوم وفي أمالي الصدوق مثله سواء وهو أيضا صريح في أن إعادة
البدن بعد التخريب عبارة عن جمعه بعد التفريق كما ذهب إليه من قال بامتناع
إعادة المعدوم إذ الأجسام بناء على هذا المذهب لا تنعدم ولا تبطل ذواتها
كما هو رأي القائلين بجواز إعادة المعدوم بل تتفرق أجزاؤه وتخرج عن الانتفاع
فإعادتها جمعها بعد التفريق لا إيجادها بعد الإعدام كما ذهب إليه هذا الفريق
ويدل عليه أيضا قصة الخليل عليه التحية من الرب الجليل فتذكر قصته من الطير الآتية

فانظر

فی تطهیرها انه ارید باحیاء الموتی تألیف اجزائه المتفرقه بالموت وفی روضة
الکافی عن ابی عبد الله الصادق ع قال لما رای ابراهیم ملکوت و الارض التفت
فرای جیفة علی ساحل البحر نصفها فی البحر ونصفها فی البر تجیء سباع البحر
فتاکل ما فی الماء ثم ترجع فیشد بعضها علی بعض فیاکل بعضها بعضا وتجیء سباع
البر فتاکل منها فیشد بعضها علی بعض فیاکل بعضها بعضا فعند ذلک
تعجب ابراهیم مما رای وقال رب ارنی کیف تحیی الموتی
قال کیف تخرج ما تناسل الذی اکل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال
بلی ولکن لیطمئن قلبی یعنی حتی اری هذا کما رایت هذه الاشیاء کلها
قال فخذ اربعة من الطیر فصرهن الیک ثم اجعل علی کل جبل منهن جزءا
فقطعهن واخلطهن کما اختلطت هذه الجیفة فی هذه السباع التی اکل
بعضها بعضا فخلط ثم جعل علی کل جبل منهن جزءا ثم ادعهن یاتینک سعیا
فلما دعاهن اجبنه وکانت الجبال عشرة وفی قوله تعالی منها خلقناکم وفیها
نعیدکم ومنها نخرجکم تارة اخری دلالة علی ان مراد الابدان واجزائها
المتفرقة المتفتتة بالموت المختلطة بالتراب باقیة الی ان یؤلفها الله تعالی بقدرته
علی الصورة السابقة ویرد الارواح الیها وفی اواخر کتاب الجنائز من الکافی
وکذا من الفقیه عن الصادق ع ان الارواح فی صفة الاجساد فی شجر فی الجنة
تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح علی الارواح تقول دعوها
فانها قد اقبلت من هول عظیم ثم یسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان
فان قالت لهم ترکته حیا ارتجوه وان قالت لهم قد هلک قالوا قد هوی

١١٢٦

هوى يهوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح يهوى بالضم سقط اي يهوى
في الهاوية لان الجنة درجات والنار دركات ولعلهم عرفوا ذلك
من عدم قدرته لبطلانه عليهم لانه لو كان من اهل السعادة لكان تقاوما عليهم فنازلا
على ذلك الحجر الذي في الجنة فوجده دليل على عدمه فيدل على اجتماع تلك اجسام ٥
الارواح واطلاعها سفرها الدنيا الى الاخرة وظاهره يدل على ان الارواح
يسئل بعضها بعضا ويقرب بعضها من بعض فاما ان يراد بالارواح الابدان
المثالية تسمية الشيء باسم ما حل فيه او المراد بكونها في صفة الاجسام وتعلقها بالة
صفتها وهو الابدان المثالية فعبر عنها بظاهرها تقريبا الى الافهام وعلى هذا
فالظرفية مجازية باعتبار تعلقها بالقالب المثالي في عالم البرزخ والا
فهي مجردة غير مكانية وقد قال الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كمثل جوهرة
في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به كذا
في بصائر الدرجات وفيه ايماء لطيف الى ان محل الثواب والعقاب
انما هو جوهر النفس الناطقة باي بدن تعلقت من العنصري والمثالي كما
هو صريح حديث العقل اياك اعاقب واياك اثيب فان قلت
فيلزم ايصال الثواب والعقاب الى من لا يستحقها قلت المستحق لهما
هو النفس المجردة الباقية بعد خراب البدن والمدرك للذة والالم
وان كان جسمانيا انما هو النفس والبدن آلة لها في افعالها التي تستحق
بها الثواب والعقاب وكذا بعض اللذات والالام ولا محذور
في ان يكون التحقق فيها لها عند تعلقها بآلة والايصال اليها عند تعلقها
بآلة

ے ان بناء على ان المراد بمحل ثوابها الجنة
هو النفس الناطقة كما صرح به بعض الافاضل
فالمراد بها في ابدانها اعني عالم
المجردات وبدونه تعلقها بالبدن
كما ان الدرجات تذكره

هو الحي

بآلة اقوى يؤيده ما في الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب
ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله تعالى غيره كما تقتضيه حكمته وما في بصائر
الدرجات الصفار عن ابي جعفر ع قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت
فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال
الرجل لا تسقه لا سقاه الله وكان الشيخ معاوية وهذا كما انه صريح في بقاء
النفس بعد مفارقتها البدن العنصري كذلك صريح في تعلقها بالقالب
المثالي في عالم البرزخ ليكون آلة لها في ايصال الثواب والعقاب وتنكيد
له ومن نظايره انهم عليهم السلام كانوا يشاهدون اهل البرزخ وما هم فيه
من الثواب والعقاب وانما حجبوا عن ابصارنا لضرب من المصلحة
او لئلا يختل امر التكليف ولذا ان البغلة نفرت وقد اخفى الله شخصه
عن سائر افراد المكلفين هذا وقال عليه السلام ان الارواح لا تمازج البدن
ولا تداخله وانما هي كالكلل للبدن محيطة به لعل احاطة التدبير والتصرف
كاحاطة الملك بممالكه والكلل محركة الاكم فيه رد صريح على النظام وابن
الراوندي وغيرهما من منكري تجردها فيدل على انها ليست قوة جسمانية حالة
في المادة ولا جسمانية بل هي لا مكانية لا تقبل اشارة حسية وانما تعلقها بالبدن
تعلق التدبير والتصرف من غير ان تكون داخلة فيه باجزائه والحلول وهذا
مذهب الفلاسفة من المتقدمين والمتاخرين ووافقهم على ذلك كثير من المتكلمين
كالغزالي والراغب الاصفهاني والمحقق الطوسي وغيرهم وجمع من الصوفية
وخالفهم فيه الجمهور بناء على نفيهم المجردات مطلقا عقولا كانت او نفوسا

الكلل

مركز احياء التراث الاسلامي

في تبيين بانها لو وجدت لشاركت الاجسام في التجرد ولزم تركب ذاته من الامر
المشترك وما به يمتاز عنه وهو محال وفيه ظاهر لان الشركة في الاعراض
ولا استحالة في السلوب والاضافات فان لا يقتضي التركيب في الذات وفي كتاب
توحيد المفضل بن عمر المنقول عن ابي عبد الله الصادق ع في الرد على الدهرية
قال ع بعد ان ذكر الله عز وجل والعجز عن مدركه فان قالوا ولم احتجب قيل
لهم ما الحجبة تخلص اليها كما يحتجب على الناس بالابواب والستور وانما معنى
قولنا احتجب انه لطف عن مدى ما تبلغه الاوهام كما لطفت النفس وهي خلق
من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر وهذا يدل على ان النفس لطيفة لاهوتية
لا يمكن العلم بكيفيتها ولا الاحاطة بها فلو كانت جسمانية لامكن ادراكها
بالنظر والدليل وهو ظاهر وفي الكافي عنه ع ان ارواح المؤمنين في حجرات
في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة
وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا ولعلهم طلبوا ذلك في الجنة المغربية
مع ما هم فيه من طعامها وشرابها لكونها ناقصة في جنب ما ينالونه بعد اقامة
الساعة وانجاز الوعد الصدق من التقرب والزلفى بالدرجات العلى
والعيش بالحيوة الطيبة والانس الدايم بعد ان دخلوا الجنة التي وعدهم
الله بالسنة انبيائه عليهم السلام فانهم يجلسون فيها على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وفي رواية

افي

وفي رواية اخرى عنه فاذا قبضه الله صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا
فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت
في الدنيا الظاهر ان تلك القوالب المثالية والاشباح البرزخية تحدث بقدرة
الله القادر حين مفارقتها ابدانها العنصرية وقطعها تعلقها بها فتتعلق
تلك القوالب ضربا من التعلق ما دامت في عالم البرزخ ويحتمل ان
يكون في هذا العالم لكل احد مثال موجود قائم بذاته كما نقل نظيره عن افلاطون
الالهي ان للموجودات صورا مجردة في عالم الاله المقدس وربما يسميها المثل
الالهية ويؤيده ما في الخبر عن سيد البشر لكل احد مثال كلما فعله فعل ذلك
المثال فاذا فعل حسنا اطلع الله عليه الملكوت واذا صنع سوءا ضرب الله
بينه وبين الملكوت حجابا فلا يطلعون عليه وشبه ازل باعم اظهار الجميل وستر
القبيح وبعضهم اوّل هذه القوالب المثالية بالقوة الباطنة الجزئية قال
فانها عند التحقيق قوة نفسية لا جسمية وباطنيتها وماديتها كباطنية النفس
وماديتها لا كباطنية الجسم وماديته قال وهي النفس من حيث انها مستعدة
لادراك الصور والمعاني بلا توسط القوى الجسمية وهي باقية بعد الموت وان
لم يكن بقاؤها دائما ولا يخفى انه بعيد عن سياق الاخبار بل مثل هذا التأويل
القبيح المستكره رد للاخبار وطعن في الآثار ومثله يضلون ويضلون وعنه ع
انه سئل عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان
الظاهر ان المراد بالجنة في هذا الخبر ومثاله الجنة المخلوقة في المغرب التي اليها
تخرج ارواح المؤمنين على صور ابدانهم العنصرية المراد بها الاشباح المثالية

بسم الله الرحمن الرحيم

في عالم البرزخ كما ترى في حديث الكناسي عن الباقر عليه السلام وليس المراد بها الجنة التي خلودها
لبدن قيام الساعة بابدانهم العنصرية لرجوع اجزائها المتفرقة كما هو الظاهر وقد صرح
به في قول الباقر عليه السلام فانه يجد لها الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها
الروح في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته فاما الى الجنة او الى النار
قال الشيخ البهائي قدس سره في الاربعين ظاهر قوله عليه السلام في الجنة يعطي ان الجنة مخلوقة
الآن ومن قال بنفي الجنة قال بنفي الآن فمحل نظر وتامل اذ المراد بهذه الجنة ليس هي
الجنة المتنازع فيها بين الاشاعرة والمعتزلة بل المراد بها الجنة البرزخية ولعل
ما نقله في ذلك الوهم هو اشتراك لفظ الجنة والغفلة عن محل النزاع وعنه عليه السلام
ان الميت يزور اهله كل يوم او يومين او ثلثة او جمعة او شهرا او سنة على قدر منزلته
وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر
ما يكره ويحجب ويستر عنه ما يحب وظاهر ان هذا كله بابدانهم المثالية ولذا لما سأل
السائل فقال في اي صورة يأتيهم فقال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف
عليهم وفي خبر آخر فيأتيهم في بعض صور الطير وفي آخر في صورة العصفور او اصغر من ذلك
فيبعث الله تعالى معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة
عين كل ذلك في الكافي وفيها وفي غيرها دلالة على ان للارواح رجوعا الى الدنيا
قبل الرجعة ولكنه تفصيل لقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون الا ان يقال
المراد نفي رجوعهم اليهم في صورهم الاصلية وابدانهم العنصرية وفيه اباء في اخبار الرجعة ولذا
قدس الكاشف وهو انما يوافق اهل الرجعة وفيه ان غاية ما دلت عليه الآية
ان القرون الخالية لا يرجعون بصورهم الاصلية الى العباد المشهورين لا في مدة حياتهم

وانما

هو الحي الذي لا يموت

١١٢١

وأما دلالتها على أنهم لا يرجعون أبدا إلا إليهم ولا إلى غيرهم أو أن غيرهم لا يرجع قبل
يوم القيمة إلى الدنيا لصورته التي كان عليها فلا ثم ان فيه شناعة بمن يرجع الى الدنيا
ومن نكاح نسائه وقسمة ميراثه اذا كان ذلك جايز في الشرع فما حكاه عن
ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال
بئس القوم نحن اذن نكحنا نسائه وقسمنا ميراثه فمع كونه فرية لا مرية فيها لا تدل
على عدم الجواز وهو ظاهر ومن العجب ان هذا الرجل الناصبي يتكلم بكل ما يخطر
بباله من غير مبالاة ولعله قد ذهب عنه ما نقلوه في كتبهم انه اذا خرج المهدي ع
نزل عيسى بن مريم ع فصلى خلفه ونزوله الى الارض رجعة الى الدنيا بعد موته لانه تعالى
قال اني متوفيك ورافعك الي الآية الى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فهؤلاء ماتوا ورجعوا
الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا وولد لهم الاولاد وبقوا فيها ثم ماتوا وقصة اصحاب
الكهف معروفة والرواية النبوية كل ما كان في الامم السالفة يكون في هذه الامة
مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة مشهورة والرجع لا يمكن فيه فنقول وفي
الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه وقف بجنب الغري بعد ان سئله عن ارواح المؤمنين
لو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقال اجسام ام ارواح فقال
ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام
وانها لبقعة من جنة عدن وهذا يدل على ان الابدان المثالية المتعلقة بها النفوس
ما دامت في عالم البرزخ ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات
بل هي ذوات جنبين وواسطة بين العالمين ولذلك نفوا عنها الجسمية واثبتوا لها

هو الشافي

بعض لوازمها كالاكل والشرب واللذة والتحدث والتعارف في الجود
التلاقي فيه والتحاق بعضهم ببعض وما اشبه ذلك فقوله ارواح نعيم
انهار ارواح متعلقة باشباح مثالية ولذلك قال ان روحه لحق بوادي السلام
فان قلت لا مكان له ولا انتقال من بقعة الى بقعة قلت الا ان يكون الروح
جسمانيا كما ذهب اليه طائفة من المليين واكثر النصارى وفي التهذيب
عن مروان بن مسلم عن ابي عبد الله الصادق ع قال قلت له ان اخي ببغداد
واخاف ان يموت بها قال ما تبالي حيث ما مات انه لا يبقى مؤمن في شرق
الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قلت وهو ظهر الكوفة
كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون هذه الطرق من الروايات الدالة على بقاء النفوس
بعد خراب ابدانها وبعضها صريح في بقائها ابدا وبعضها مؤيد لقول اتباع
اعادة المعدوم بل صريح فيه واما الآيات فمنها قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك الاية ولعل معنى هذا الرجوع انها من جوهر
الملكوت وانما اشتغالها عن عالمها وعن محيطها له افراد تلك العوالم وبين هذه
بما فيها من العلوم واستفاضة الانوار منها بهذه القوى وشغلتها فبعد ما فارقت
البدن تعود الى وطنها الاصلي ومقامها الحقيقي فترجع الى جوار ربها الذي اليه
يرجع كل شيء وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق ع انه سئل هل يكره المؤمن على قبض
روحه قال لا والله انه اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند
ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث
محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك

فانظر

نقض ان شاء الله سيكون في بيان احوال [illegible]

فانظر قال فيمثل له رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة
من ذريتهم عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين
والائمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة
فيقول يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية
بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي
فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي ومثله في تفسير علي بن
ابراهيم وهو صريح في ان المراد بالروح في امثال هذه الاخبار هو النفس
المجردة التي ليست في اصل جوهرها من هذا العالم لا ما هو منظور لها في الجثة وهو
بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته واعتداله بالجرم السماوي ويسمى
الروح الحيواني كما تقرر وقد يطلق الروح على القرآن والوحي والرحمة وعلى
جبرئيل ع يذكر ويؤنث كذا في نهاية ابن الاثير هذا ومنها ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآية فانها
تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مجرد مدرك بذاته
لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه
كذا في تفسير البيضاوي ثم قال ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا
وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه
او احياء بالذكر او الايمان وقال في ذيل آية كريمة ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون هو تنبيه على ان حياتهم ليست
بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل

بل مارص وفي المجمع ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم
فيصل اليهم الروح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا
فيصل اليهم الوجع ثم قال وفي الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها
مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة
والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة وقال الشهيد
في الذكرى عند ذكر هذه الآيات دل القرآن العزيز على بقاء النفس بعد
الموت بناء على تجردها وعليه اكثر من الاصحاب ومن المتكلمين وشيأ تعلقها بابدان
واسورري باسانية متكثرة من الجانبين اراد الاضافة والالية ثم ذكر
اخبار من الطريقين الى ان قال ومما يدل على بقاء النفس مدركة بعد الموت
احاديث الزيارة ثم ذكر طرفا صالحا منها اقول وكذلك يدل على بقائها
مدركة بعده احاديث زيارة القبور روى الكليني عن محمد بن مسلم
عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام زوروا موتاكم فانهم يفرحون
بزيارتكم وروى اسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام انه يعلم زائره ويأنس به
ويستوحش لانصرافه وامثال ذلك وهي تشمل احاديث زيارة الموتى
لا احياء كثيرة وقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون يدل على ان لهم ثوابا
وعقابا بين الدنيا والآخرة وهو فرع بقائها وادراكها منه حين مفارقتها
الى يوم البعث وبعد ذلك اليوم لا موت ولا فناء لشيء من الارواح المكلفة
فتدل على بقائها ابدا مشابه او مفارقة الى ان يعيدها الله الى ابدانها الدنيوية

في

قال علي بن ابراهيم في تفسيره في قوله عز وجل ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة
وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اخاف عليكم الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا
فنحن اولى وفي كتاب الخصال عن الزهري عن علي بن الحسين ع ومن ورائهم برزخ
الى يوم يبعثون قال هو القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقيل
في الذكرى الجنة التي في البرزخ وهو الحاجز والمراد هنا ما بين الموت والبعث
قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ثم قال وروى ابن بابويه عن الصادق ع
ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت وفي مصباح الشريعة
عن ابي عبد الله الصادق ع بعد ان ذكر التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل
من وصل الى الدرجات العلى وبه عاش بالحيوة الطيبة والانس الدائم قال الله
عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلو كانت
النفس هالكة بهلاكه لما كان انسها بالله الذي هو انيس كل متق دائما بعد الموت
وقال محمد بن بابويه رحمه الله عليه اعتقادنا في النفوس والارواح انها اذا فارقت
الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى
ابدانها ثم استدل عليه بآيات منها هذه الآيات المذكورة وبجملة النصوص على
ذلك من الكتاب والسنة بل واجماع الامة على ما ذكر القوشجي اكثر من ان يحصى وتحقيقها
ورجحه المناطيق على بقائها بعد خراب جسدها باقية اما بلا تعلق كما هو زعم الفلاسفة
او معه كما هو راي المحققين المتكلمين لكن بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها
الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية العنصرية باذن مبدعها وخالقها اذا جمع اجزائها

المتشتتة المتفرقة كما هو مذهب القائلين بامتناع اعادة المعدوم ومن او بايجادها من كتم
العدم كما انشأها منه اول مرة كما هو رأي القائلين بجوازها اذ لا فرق بين
بقائها بعد خرابه وفك تركيبه ثم فنائها عند النفخة الاولى فالقول به خرق للاجماع
المركب فان كل من قال بتجردها قال ببقائها بعد خرابه وكل من قال ببقائها بعده
قال ببقائها دائما فالقول بفنائها بعد مدة من خرابه احداث قول ثالث الاول
فناؤها بفنائه الثاني بقاؤها دائما بعد فنائه الثالث بقاؤها برهة من الزمان
بعد فنائه الثالث ثم فناؤها وهو القول الثالث الخارق للاجماع فان
قلت فما تقول في حديث رواه علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن ابن ابي عمير عن زيد النرسي
عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا امات الله اهل
الارض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات
اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل
السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق
الله الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف
ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما امات
اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة واضعاف ذلك
في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل
ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث
مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات اسرافيل
عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات

ملك

هو الحي

١٣٢١

ذلك
ملك الموت عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف
ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين
الجبارون واين المتكبرون ونخوتهم واين الذين ادعوا معي الها آخر ثم يبعث
الخلق قال عبيد قلت ان هذا الامر كائن طولت ذلك فقال ارايت ما كان
هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا قلت الكلام قابل ويحتمل لانه دل على عدم
بقاء موجود سوى الله تعالى لجواز ان تكون الارواح المكلفة كلها من الجن والانس والملك بلا
افناء الله تعالى لجسم منهم واماتته اياها بالتمزيق والتفريق بوجه في ذلك اليوم
وقت السؤال ولم يقدروا على الجواب اما لفقد آلة الاجابة او لعدم كونهم مأذونين
فيها او لدهشة او وحشة او خشية او غيرها تؤيده ما في ذلك التفسير الفائق عن ثوير بن
ابي فاختة عن علي بن الحسين ع انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قال
فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل
يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور راس واحد وطرفان وبين
كل راس منهما الى الاخر مثل ما بين السماء الى الارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل
قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت
اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا رآه
اهل الارض قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة
فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق
ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت فيمكثون
في ذلك ما شاء الله ثم يامر السماوات فتمور ويامر الارض فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا

[illegible]

[illegible]

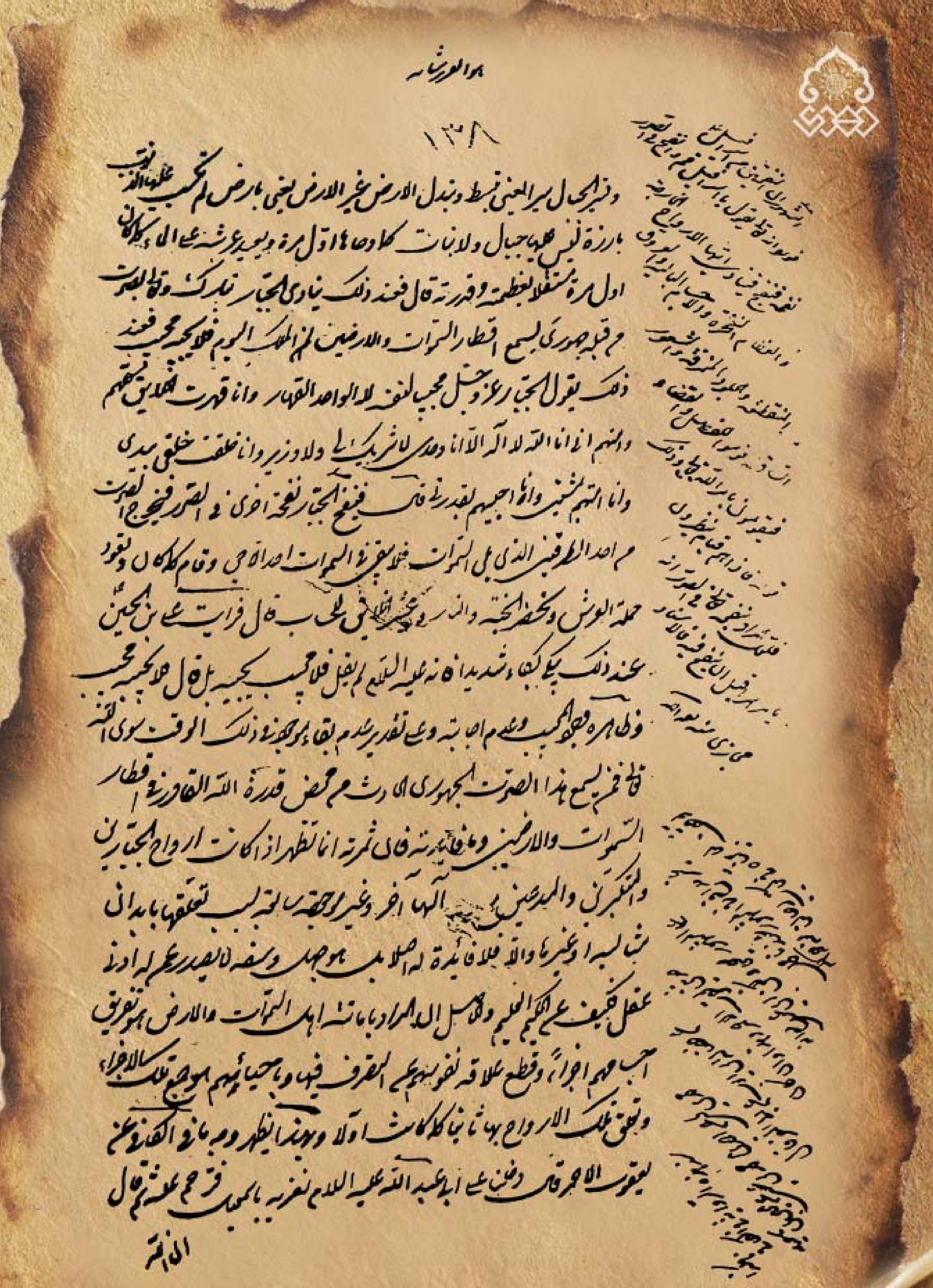

هو الوارث

١٣٨

وقد يرى الجبال سير الغيم تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب
بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان
اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت
من قبله جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند
ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم
وامتهم انى انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي
وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت
من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي وقام كما كان وتعود
حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب قال فرايت علي بن الحسين
عند ذلك يبكي بكاء شديدا انه عليه السلام لم يقل فلا مجيب يجيبه بل قال فلا يجيبه مجيب
وظاهره فقد المجيب وعدم اجابته وعلى تقدير عدم بقاء احد بعد ذلك الوقت سوى الله
تعالى فمن يسمع هذا الصوت الجهوري الذي رتب على محض قدرة الله القاهر في اقطار
السموات والارضين وما فائدته وما ثمرته انما تظهر اذا كانت ارواح الجبارين
والمتكبرين والمدعين [illegible] الالهية اخر وغير راجعة سابقة لب تعلقها بابدانها
[illegible] لسبب او غيرها والا فلا فائدة له اصلا بل هو جهل وسفه لا يصدر ممن له ادنى
عقل فكيف عن الحكيم العليم ولعل المراد باماتة اهل السموات والارض هو تفريق
اجزائهم وقطع علاقة نفوسهم على التصرف فيها وباحيائهم هو جمع تلك الاجزاء
وتعلق تلك الارواح بها ثانيا كما كانت اولا وبهذا يظهر وجه ما في الكافي عن
يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه بالمعيل فترحم عليه ثم قال
الى اخر

[illegible]

هو النور [illegible]

۱۲۹۶

ان الله عز وجل نعى الى نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة
الموت ثم انشأ يحدث فقال يموت اهل الارض حتى لا يبقى
احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش
وجبرئيل وميكائيل فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي
وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل
وميكائيل فيقال له قل لهما فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك
وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك
الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب
لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقال له قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء
كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك
الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض والسموات
بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر
فتلك الاخبار ونظائرها على فرض صحتها وثبوتها لا تضر القول ببقاء النفوس وتستلزم
اعادة المعدوم على ان ظاهر سياق الآية [illegible] ان وقت هذا السؤال
انما هو يوم القيمة يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء وذلك بعد حشرهم وجمعهم
في صعيد واحد فالظاهر منه ان المجيب هو اهل المحشر كما قاله المفسرون نعم
ذهب بعضهم الى ان السائل هو المجيب وهو الملك المنادي في ذلك اليوم بهذا
النداء ولكنه غير مضر بالمطلب كما لا يخفى مع ان رواية الزهري منافية لما رواه الطبرسي
في الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال بين النفختين اربعمائة سنة لانها تدل على ان بين

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم نفخ فيه اخرى [illegible]

العجب

بين أمانته اسرافيل ع وحياته ارضه بغير مصدر به في عدد لا يعتقد اربابا الا عقلهم والضعف فان النرسي ممن لم يعتمد ابو جعفر بن بابويه بخبر ساهم كما ذكره النجاشي والشيخ في الفهرست زيد النرسي وزيد الزراد لهما اصلان لم يروهما محمد بن علي بن الحسين بن بابويه وقال في فهرسته لم يروهما محمد بن الحسن بن الوليد وكان يقول هما موضوعان وكذلك كتاب خالد بن عبد الله بن سدير وكان يقول هو موضوع وضع هذه الاصول محمد بن موسى الهمداني وكتاب زيد النرسي رواه ابن ابي عمير عنه انتهى والآية الآية قطعية المتن وقطعية الدلالة على ان المراد باليوم هو يوم القيمة بعد حشر الخلائق والرواية ظنية المتن وظنية الدلالة على ان المراد بغير هذا اليوم فتنافي هذه الآية وتترك الرواية لما ورد عنهم عليهم السلام اذا جاءكم عنا حديث فاعرضوه على كتاب الله فاذا وافقه فخذوه وان خالفه فردوه واضربوا به عرض الحائط وفي الكافي بسند صحيح عن الصادق عليه السلام ان الحديث الذي لا يوافق القرآن فهو زخرف ثم اقول ويظهر من بعض الاخبار ان المجيب في ذلك اليوم هو ارواح الانبياء والاوصياء ع ففي كتاب التوحيد عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام في ا ب ت ث انه قال الالف آلاء الله الى ان قال ع في الميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وهذا ايضا صريح في ان المراد بذلك اليوم هو يوم القيمة بعد حشر الخلائق كما انه صريح في ان المجيب هو غير الله تعالى وح فيمكن التوفيق بين تلك الاخبار بان نقول انهم عليهم السلام لما كانوا عين الله لم يفترقوا من الحق والحق معهم فكلما يصدر

هو الله شأنه

١٤١

يصدر عنهم من الاقوال والافعال كان لله وبالله ومن الله وفي الله فيصح نسبته
اليهم والى الله ونص الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا
منهم فقال ان الله لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون
وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة
اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه الحديث وعلى هذا فلا فرق بين نسبة الاجابة الى الله
وبين نسبتها الى اوليائه الا بالحقيقة والمجاز وبذلك تتلائم تلك الاخبار
من ذلك الوجه وتصير متوافقة فتأمل فان قلت فما تقول في كل
شيء هالك الا وجهه والهلاك الفناء فيلزم ان لا يبقى شيء سواه تعالى وقوله
هو الاول والاخر والاخرية في حقه تعالى انما تتحقق ان لو بقي بعد فناء ما سواه فان
الاخر هو الباقي بعد فناء الخلق وليس معناه ما له الانتهاء كما ليس معنى الاول ما له
الابتداء بل معناه انه سابق على الاشياء الكائن قبل جميع الخلق لا شيء قبله
قلت دوام الجنة والنار واهاليهما وغيرهما لا ينافي آخريته تعالى واختصاصها
به فان هذه الاشياء دائما في التغير والتبدل وفي معرض الفناء والزوال
وهو تعالى باق من حيث الذات والصفات ازلا وابدا من حيث
الحقيقة لا تغير اصلا فكل شيء هالك دون الا وجهه تعالى وفي اصول الكافي عن
ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل هو الاول
والاخر فقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس
شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة

مخلوقون

لا ماهیته ومن صفته لا صفة ومن زیادة لا نقصان ومن نقصان لا زیادة الا رب العالمین
فانه لم یزل ولا یزال واحدا احدا هو الاول قبل کل شیء وهو الآخر علی ما لم یزل و
لا یختلف علیه الصفات والاسماء کما یختلف علی غیره مثل الانسان الذی
یکون ترابا مرة ومرة لحما ومرة دما ومرة رفاتا ورمیما وکالتمر الذی یکون مرة
بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل علیه الاسماء والصفات والله عز وجل
بخلاف ذلک وقال الفاضل العالم الربانی محمد باقر بن محمد تقی المجلسی نور الله
مرقده بهامش شرحه علی الصحیفة الکاملة الملقبة بزبور آل محمد علیهم السلام ان او
لیته وآخریته فیه وجوه الاول ان یکون المراد الاسبقیة بحسب الزمان التقدیری
کما ذکره الطبرسی فی مجمع البیان ای لو فرضنا وقدرنا قبل حدوث الزمان زمانا آخر
کان الواجب تعالی اسبق واقدم اذ لو قیل بزمان موجود قدیم یلزم اثبات قدیم سوی
الواجب وهو خلاف ما ذهب الیه الملیون من المسلمین وغیرهم والاخبار المتواترة
من طرق الائمة وانه صار بل هو من ضروریات الدین وجاحده کافر وعلی هذا
فالمراد بالآخریة انه المرجع لجمیع الاشیاء بعد تفنیتها وهذا یدل علی انه تعالی یفنی الاشیاء
جمیعا ثم یوجدها کما یدل علیه صریح کلام حضرت امیر المؤمنین علیه السلام فی بعض خطب
نهج البلاغة فلا عبرة بما یقال من امتناع اعادة المعدوم فان دلائلهم مدخولة
ضعیفة لا تعارض بها النصوص الصحیحة الواضحة اقول وفیه نظر اما اولا فلان
هذا الکلام من ذلک العلام اما مبنی علی انه لا یقول بتجرد النفس ومغایرتها للبدن
وهو من مثله بعید کیف لا وتجردها مما لا ینبغی ان یشک فیه عاقل لکونه مما قد قامت
علیه البراهین العقلیة ونطقت به الکتب السماویة وشهدت له الاخبار النبویة ایضا

[illegible]

انه

هو الله تعالی

١٤٣

او على انه يقول به ولكنه يقول انها تفنى بفناء البدن وهو الظاهر منه بعيد
بل ابعد لان كلامه في تجردها ومغايرتها للبدن قال بانها لا تفنى
بفنائه ومع ذلك فهو مخالف لكثير من الآيات والروايات الدالة
على بقائها بعد خراب البدن في عالم البرزخ او على انه يقول ببقائها مدة
البرزخ كما الظاهر منه في بعض كتبه حيث قال اعلم ان حضور النبي والائمة عليهم السلام
عند الموت كما قد وردت به الاخبار لا بأس ان قال ويمكن ان يكون حضورهم
بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر وسائر الاخبار في سائر الموتى ان ارواحهم
في البرزخ تتعلق باجساد مثالية واما الحي من الائمة فلا يبعد التصرف في روحه لقوته
في جسد مثالي الى ان انتهى ولكنه يقول بفنائها عند النفخة الاولى وهو ابعد
من سابقه لانه مع كونه مخالف للاجماع قال من جوز اعادة المعدوم جوز فناؤها
بفنائه فهو لا يقول ببقائها بعد فنائه ثم فنائها بعد مدة من فنائه كما عرفت
سابقا مخالف لكثير من الاخبار الدالة على انها اذا فارقت البدن
فهي باقية اما متنعمة او معذبة الى ان يردها الله بقدرته الى بدنها وقد تقدم طرف
صالح من تلك الاخبار مع قول بعض الاخيار فقد تبين بطلان مذهبها
وقد مر في الضياء ان اجساد نبينا واوصيائه صلوات الله عليهم ارواحهم واجسادهم
تبقى الى يوم القيامة من الضرر فتأمل وربما يتوهم انه قدس سره في كلامه المنقول
منه ان الارواح في البرزخ عبارة عن القبر منذ حين الموت الى
يوم القيامة وهو يوم البعث لقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
ولعدم الاختلاف للموت ولا فناء لشيء من الارواح فكيف يسوغ له القول

ولكن حضورهم [illegible] صلوات الله عليهم [illegible]
كما قد وردت به الاخبار [illegible]
في الفقه [illegible]
في البرزخ [illegible]
ما ذكرنا [illegible] فالاولى [illegible]
صلوات الله عليهم [illegible]

كما حقق [illegible] والنعيم خاصة
والقبر البرزخ [illegible]
وغيرها قد ذكرنا [illegible]

كيف أقول [illegible] ذلك

١٤

بأنه تلى نفوس الأشياء جميعاً ثم يوجدها، واعلم أن الظاهر أنه لا يقول بتجرد النفس لأنه
صرّح في شرحه على الكافي في كتاب العقل بأن التجرد مما لم يثبت لنا من الأخبار
بل الظاهر منها ماديتها كما بيّن في مظانه، وقال قبل ذلك بأنه لا يظهر من الأخبار
وجود مجرد سوى الله تعالى، وهو منه غريب، أمّا أولاً فلما رواه صاحب منهج التحقيق
عن ابن خالويه رفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول إن الله عزّ وجلّ خلقني وخلق علياً والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور
عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا
ووحّدنا فوحّدوا ثم خلق السماوات والأرض وخلق الملائكة فمكثت مائة عام لا تعرف
تسبيحاً ولا تقديساً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا وسبّحت الملائكة وكذلك في البواقي فنحن
الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عزّ وجلّ كما اختصنا وشيعتنا أن يزلف
شيعتنا في أعلى عليين إن الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن يكون أجساماً فدعانا
فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عزّ وجلّ فإنه صريح في أن الأرواح
جواهر مجرّدة قائمة بأنفسها مغايرة للجسم من الأبدان ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله أول
ما خلق الله روحي وفي رواية أخرى نوري وهي تدل على أن النور قد يطلق
على المجرد كما هو ظاهر حديث جابر أيضاً لتجرده عن ظلمة المادية وقد ذكرنا الشواهد
عليه في بعض رسائلنا وأمّا ثانياً فلأنه غريب لما ثبت من بقائها بعد فناء البدن
وتعلقها في عالم البرزخ بأجساد مثالية فلا بد له من القول بتجردها ولذا أثبت الشيخية
دلّ القرآن المجيد على بقاء النفس بعد الموت وتعلقها بأبدان مثالية بناءً
على تجردها اللهم إلا أن تقول إنه يذهب إلى أنها جسم منفصل عن البدن خارج عنه

مجاور

جاور له لا نفس نفسانية فيتعلق بعد مفارقته عنه ببدن مثله وهو شبيه بما قال به اكثر
النصارى من ان الروح جوهر روحاني سماوي وقد ذهب اليه طائفة من المليين
ولكنه لا يقول بالتعدد في تعدده هذا وفي الكافي في باب البدع والرأي والمقاييس
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قاس نفسه بآدم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين
فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار
والعجب انه نقل عنه ره انه قال في حاشيته على هذا الحديث ان المراد بهذا الجوهر
هو النفس المجردة وفي باب النوادر في حديث مرفوع قال كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان قال الشيخ [illegible] الملا هادي
فيه تنبيه على تجرد النفس الناطقة الانسانية اذ هو قاض على ان النفس وراء الابدان
وان كلالها وراء كلال الابدان وترويح النفس ببديع الحكمة برهان على انها جوهر
وراء البدن فان البدن لا تروح الا ببدايع جسمانية واللطائف الجسمانية ه
واما ثالثا فلان القول بالزمان الموهوم مخالف للشرع على ما يدل عليه ظاهر بعض
الاخبار ومنها الخطبة المستدل بها لقوله عليه السلام وانه يعود سبحانه بعد فناء العالم وحده لا شيء
معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين
ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات
فلا شيء الا الله فان الزمان الموهوم لو كان شيئا في نفس الامر لتكون الاولية
والاخرية بحسبه لكان قبل ابتداء الدنيا وكذلك بعد فنائها زمان وقوله عليه السلام
كما كان قبل ابتدائها الى آخره ينفيه وان لم يكن شيئا في نفس الامر فهو مجرد اسم من دون
تحقق المسمى وكيف يكون له تحقق في نفس الامر وليس له منشأ انتزاع في الخارج

فهو يؤيد القول بكون الزمان مقدار الحركة فقط
كما ذهب اليه ارسطو واتباعه وجمع كثير
تؤيد القول بانه من صنع الله كما ذكره المختار
او توقف القول بالبعد فتامل
منه عفي الله

كراسه ٢

١٤٦

انه لو يعرف بل لا يمكن انتزاعه الا مما يختلف نسبته الى الامور الحاضرة عنه
وقبل حدوث العالم او بعده فبناء على هذا الفرض ليس موجود سوى ذات الله
تعالى وبالجملة الظاهر ان ما ذكره الطبرسي من الزمان التقديري هو الاظهر
بالنظر الى الشرع الانور وتحقيق هذا الكلام وتنقيح هذا المرام يطلب من رسالتنا
المفردة المعمولة لتحقيق القول بالحدوث الدهري واما رابعا فلانه
لما فرض ان المراد بالاولية الاسبقية بحسب الزمان فح لا معنى لقوله
اذ لو قيل بزمان موجود قديم يلزم اثبات قديم سوى الواجب فانه صريح
في ان الزمان لو كان موجودا قديما لتم القول بالاسبقية الزمانية
لكن يلزم منه اثبات قديم سوى الواجب وليس كذلك اذ للزمان
ورسمه وما هو موضوع للاسم وغيرها على هذا الفرض سبقه ازليته مع الواجب
والا لزم حدوث الزمان وهو خلاف الفرض نعم لو كان المراد بالاسبقية
الاسبقية الذاتية دون الزمانية لكان له وجه وليس فليس فكان الواجب
ان يقول اذ لو قيل بزمان موجود قديم لا يتصور الاسبقية بحسب الزمان
مع انه يلزم اثبات قديم سوى الواجب واما خامسا فلان تلك
الخطبة لو كان ظاهرها معارضة باخبار كثيرة صحيحة صريحة في بقاء النفس
ابدا ولو كذلك الجنة والنار واما لهما من غير ان يطرأ عليهم العدم ومعمولة
بها عند السلف شكر الله سعيهم الجميلة كالصدوق واضرابه من السلف
الصالح حيث اعتقدوا بقاء النفس دائما وذكروا لاثباته تلك الاخبار
وجب تاويلها بما يوافق تلك الاخبار جمعا بين الادلة والا فالغاؤها

[illegible]

۱۴۷

[illegible]

بعيد ... على ظاهرها واطراح غيرها مع كونه اكثر واقوى ليس من التكلف في شيء وكيف وهو
مؤيد بادلة عقلية قطعية دالة على امتناع اعادة المعدوم حتى كاد ان يكون
المطلب بديهياً ولذلك قال الشيخ الرئيس ابن سينا في التعليقات ان تلك
الادلة تنبيهات على المطلب والا فهو بديهي فطري تشهد به الفطرة
والكفاية توجب رفع الاعتماد عن حكم العقل راساً وبالجملة اخبار ابدية
النفوس مع كونها مؤيدة بتلك الادلة غير قابلة للتأويل لكونها ناصة بالباب
بخلاف النادرة الدالة بظاهرها على خلافها فوجب تخصيصها بها او تخصيص
في كلامهم غير عزيز على ما اشتهر انه ما من عام الا وقد خص حتى هذا فيمكن ان
يكون المراد انه لم يبق احد في العالم الجسماني واحدا الا شيء سعة من هذا العالم
كان قبل ابتدائه بلا وقت ولا مكان ولا زمان كذلك يكون بعد
فنائه لان الخدام ما هو موضوع لما هو رسم الزمان لتلازم الخدامة واذا
انعدم عدمت الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات
فلا شيء من هذا العالم بحسب الا الله فانه لم حصل اضافة واعلم ان العالم قد يطلق
ويراد به ما سوى الواجب وقد يراد به العالم الجسماني وعلى الاول يمكن
ان يجاب ان لزوم كلامه عدم الحكم على كل واحد من افراده اطلاق الكل
على الجزء اولانه قد يطلق على العالم الضايع في هذه الصورة يأتي هذا التأويل
فانه وان كان بخلاف الظاهر لكن لا داعية اذا دل القاطع على خلافه
ارتكبه عنده واما على الثاني فوجوبية هذا التأويل [illegible] عنه ومثل
هذا تندفع المنافاة بين هذا الخبر وامثاله وبين اخبار ابدية النفوس

[illegible]

كما مرّت فتذكر ما تلوت لك مع توجه الذهن والعجز والفاقة ليتجلى عليك وجه الحق
عن حجاب البيان وتنجلي لك صبح الصدق عن افق العيان والله المستعان وعليه
التكلان ثم قال قدس سره او المراد الباقي بذاته وصفاته بحيث لا تطرق
اليه التغير والتحول من هيئة ومن حال الى حال ومن صفة الى صفة وكل من سواه في معرض
الزوال والفناء والتغير ويدل عليه صحيحة ابن ابي يعفور التي رواها ثقة
الاسلام والصدوق رحمهما الله عن ابي عبد الله وغيرها من الاخبار
اقول هذا هو الصحيح وبه يجمع بين الآيات والروايات المتعارضة
بحسب الظاهر وقد مرت صحيحة ابن ابي يعفور وهو قدس سره قال في شرحه
على الاصول ان الغرض منها ان دوام الجنة والنار واهلهما وغيرهما لا ينافي
آخريته تعالى واختصاصها به فان هذه الاشياء دائما في التغير وهو تعالى باق
من حيث الذات والصفات ازلا وابدا الوجه الثاني ان يكون المراد بالاول
القديم لا الاسبق وبالآخر الابدي وبه فسرها اكثر المحققين وعلى هذا لا ينافي
ابدية الجنة واهلها اقول لا وجه لهذا التخصيص فانه كما لا ينافي ابديتهما
كذلك لا ينافي ابدية النار واهلها وابدية النفوس الناطقة مطلقا من الجن
والانس وغيرهما الوجه الثالث ان يكون المراد بالاولية العلية اي هو
علة العلل ومبدء المبادي وبالآخرية الغائية اي هو غاية الغايات
كما هو مصطلح الحكماء اذ هو منتهى سلسلة العلل ذهنا فانك اذا فتشت عن علة
شيء ثم عن علة علته وهكذا انتهى بالآخرة اليه تعالى ففي هذا الوجه يكون اوليته تعالى
عين آخريته يختلفان بالاعتبار الوجه الرابع انه مبدء السلوك للعارف
ومنتهاه

[illegible]
فافهم

ومنتهاه فان توفیقه مبدا، والیه منتهی او انه اول الاشیاء معرفة واظهرها
ومنتهی مراتب الکمال بالنظر الی کمال استعداد ذوق تبیه وقیل هو الاول
سبحانه والاخر نعیم بعد هذا او انما قبل فی الجواب عن کریمة کل شیء هالک
الا وجهه بان او لم یحکم بالجنة والنار وبقا ان وا انها لیها کیف یصح
کل شیء هالک الا وجهه الکلام محذوف تقدیره کل شیء هالک الا الجنة والنار
لیشابحیتین ثم قال فان قلت بای دلیل قدرت قلت بقرینة هالک
لان الهلاک لا یوصف به الا الحی فعنه ان هذا الجواب لا یدفع کلا فرید
السؤال لان اهالیها احیاء وبعضهم تخصیصها من آیة الهلاک جمع بین الادلة
وقال الطبرسی ای المعنی کل شیء فان بائد الا ذاته وهذا کالایق هذا اوجه الرای
ووجه الطریق ثم قال وفی هذا دلالة علی ان الاجسام تفنی ثم تعاد علی ما قاله
الشیوخ فی الفناء والاعادة وعن ابن عباس ای کل شیء هالک الا ما ارید
به وجهه فانه یبقی ثوابه وقیل ان المعنی کل شیء هالک وانا وجهه وبقاؤه
وکماله بالجهة المنسوبة الیه سبحانه فانه علة لوجه کل شیء وبقائه وکماله ومع قطع
النظر عن هذه الجهة فهی فانیة باطلة هالکة وقیل ان المعنی کل شیء هالک
ای باطل الا دینه الذی یتوجه به الیه سبحانه وکل ما امر به من طاعته وقد
وردت اخبار کثیرة علی هذا الوجه وقیل ان المراد بالوجه الانبیاء
والاوصیاء علیهم السلام لان الوجه ما یواجه به وعباده وخلقه یتوجهون بهم علیهم السلام واذا اراد العباد التوجه
الیه تعالی یتوجهون الیهم وبه الفت ووردت اخبار کثیرة وقیل ان الضمیر راجع
الی الشیء ای کل شیء بجمیع جهاته باطل وفان الا وجهه الذی به یتوجه الی ربه وهو

لانه یعنی عن الاخرت ولابد من صفت بالاتحاد
لانه یعنی الجنة فیها وشیء منه ان ابدی
حب وبغض وخلاف وشهود منه لقوانه

هو الله تعالى

وهو روحه وعقله وحقيقة معرفته الله فإنه الذي يبقى بعد فناء جسمه وشخصه وهو الباقي و
عنهم عليهم السلام وقال البيضاوي كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فإن ما عداه ممكن
هالك في حد ذاته معدوم وحاصله آئل لما أو بالإبهام إن المراد بهلاك
كل شيء أنه هالك في حد ذاته لضعف الوجود الإمكاني فالحق لا بهلاك الموجود
كما يدل عليه صيغة الفاعل فإنها ليست بمعنى الاستقبال على معنى أنه سيهلك
بل هو على حقيقته من معنى الحال فإن سلسلة الممكنات لضعف وجوداتها الغريبة هالكة
في حد ذواتها أزلا وأبدا وفيه أثر إليه يهتدي في التحصيل وغيره حيث
قال كل ممكن بالقياس إلى ذاته باطل وبه تعالى حق كما أرشد إليه قوله تعالى كل شيء هالك
إلا وجهه آنا فآنا يحتاج إلى أن يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود
بحيث لو أمسك عنه هذا القول والإفاضة طرفة عين لعاد إلى البطلان الذاتي
والزوال الأصلي كما أن ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد إلى ظلمته الأصلية فكله
فلله الحمد أنه هالك إلا وجهه هو باق وغيره هالك وفي كتاب التوحيد عن
أبي عبد الله عليه السلام في كل شيء هالك إلا وجهه قال من أتى الله بما أمر به من طاعة
محمد والأئمة من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرأ ومن يطع الرسول فقد
أطاع الله وفيه عنه عليه السلام أنه سئل عن الآية قال كل شيء هالك إلا من أخذ
طريق الحق وفي المحاسن مثله إلا أن في آخره من أخذ الطريق الذي أنتم عليه
وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة النصري قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله
كل شيء هالك إلا وجهه فقلت يقولون قد يهلك كل شيء إلا وجه الله
فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما إنما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه

قيل

قيل لما كان المراد بهم في كل شيء خفيه ذاته في مستعظمة واكثرها ادوم انقرضت
ما لا نفي وهو بعيد لان الظاهر من الآية على ما فسره الامام عليه السلام ان اهل كل
مذهب من المذاهب الباطلة هالك في النار لا اهل مذهب الحق وهم
الذين توجهوا الى الله بالتسليم لما جاء به الانبياء والاوصياء عليهم السلام فانهم وجه الله الذي
من توجه اليه وصار من اهل النجاة فالمراد بالهلاك ما يقابل النجاة كما لحق
فرقة ناجية وفرقة هالكة لا ما يقابل الحياة وهو الموت وعلى هذا فلا دلالة
في الآية على الفناء ولا على ما فيه واما وصفه عليه السلام لهم بالنظر فالظاهر انه
لاشتباههم له سبحانه وجها كوجوه البشر ومن ذلك وقد ذكروا والله تعالى اعلم والصبر
قاعدة فيها فائدة لما كانت الدراية مقدمة على الرواية فقدمه وهو عليك
قولان بتمكن فضلا وكمال يمنت فبان في عرضها تخالف نون يحقق وزنها
بميزانه فانه المتكفل بذلك واي كم في النقليات لاصحب الى المرواة تهائه
بالاخرة الى ما في الواقع منها عقلي وربما نقلي فالمعقدة ودرتين به واول
الآفاق الى وذلك كما في الرحمن على العرش استوى ويد الله فوق ايديهم فانهما
ينافيان الظاهر بهما آية التنزيه وقد عارضهما الغير الدليل العقلي الدال على
التي الفرد الكون وتنزهه تعالى وكونه في جارحة فوجب تاويلها بحمل الاستواء عبارة
عن الاستيلاء كما في قوله: قد استوى بشر على العراق :: من غير سيف ودم مهراق
او بحمل الجلوس على العرش كناية عن الملك وكذا الحال في سائر الآيات ه
والروايات وهذا مما اتفق عليه جميع الاولين والآخرين من الحكماء والعلماء
الراسخين فان طريقهم المسلوكة تاويل الظاهر اذا خالف القاطع في خلافه

[illegible]
ان الله يبعث على راس كل
مائة سنة
يجدد

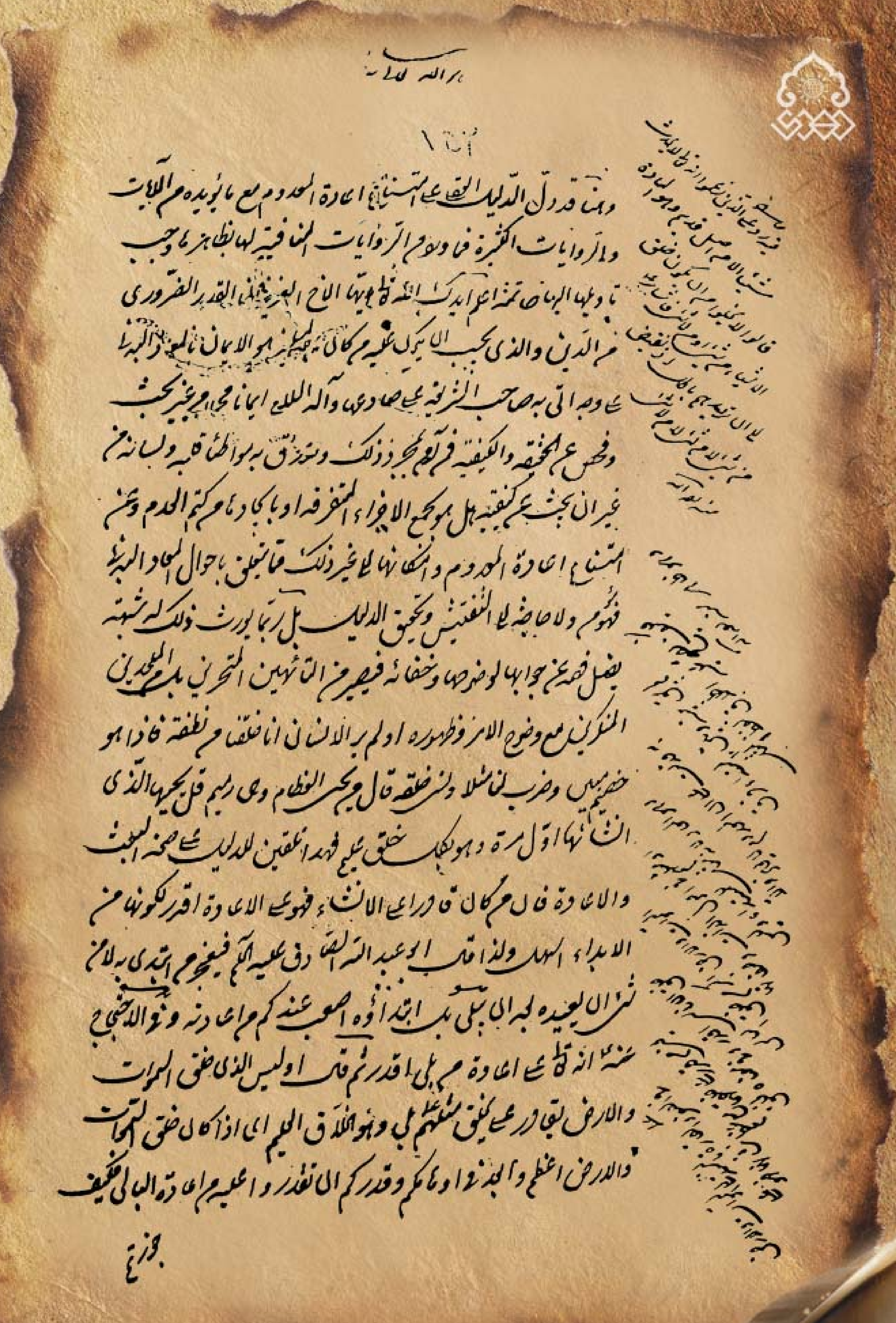

[illegible]

١٥٧

وبهذا قد دلّ الدليل العقلي على امتناع اعادة المعدوم مع ما يؤيده من الآيات
والروايات الكثيرة فما وقع من الروايات المنافية لها بظاهرها يجب
تأويلها البتة ثم اعلم ايدك الله تعالى ايها الاخ العزيز ان القدر الضروري
من الدين والذي يجب ان يكون عليه من كان مسلماً هو الايمان بالمعاد البدني
على وجه اتى به صاحب الشريعة على صادعها وآله السلام ايماناً مجملاً من غير بحث
وفحص عن الحقيقة والكيفية فربما يجرّ ذلك ويتزلزل به بواطن قلبه ولسانه من
غير ان يبحث عن كيفيته هل هو بجمع الاجزاء المتفرقة او بايجاد ما عن كتم العدم ومن
امتناع اعادة المعدوم وامكانها الى غير ذلك مما يتعلق باحوال المعاد البدني
فهو من ولا حاجة الى التفتيش وتحقيق الدليل بل ربما يورث ذلك له شبهة
يضل فيه عن جوابها لوضوحها وخفائه فيصير من الشاكين المتحيرين بل من المعاندين
المنكرين مع وضوح الامر وظهوره اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فهذا اتقن الدليل على صحة البعث
والاعادة فان من كان قادراً على الانشاء فهو على الاعادة اقدر لكونها من
الابتداء اسهل ولذا قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام فيتعجب من ابتدى بلا
شيء ان يعيده بل اي بل هو ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته وفي الاحتجاج
عنه عليه السلام انه قال على اعادة من بلى اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات
والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف

جوزتم

[illegible]

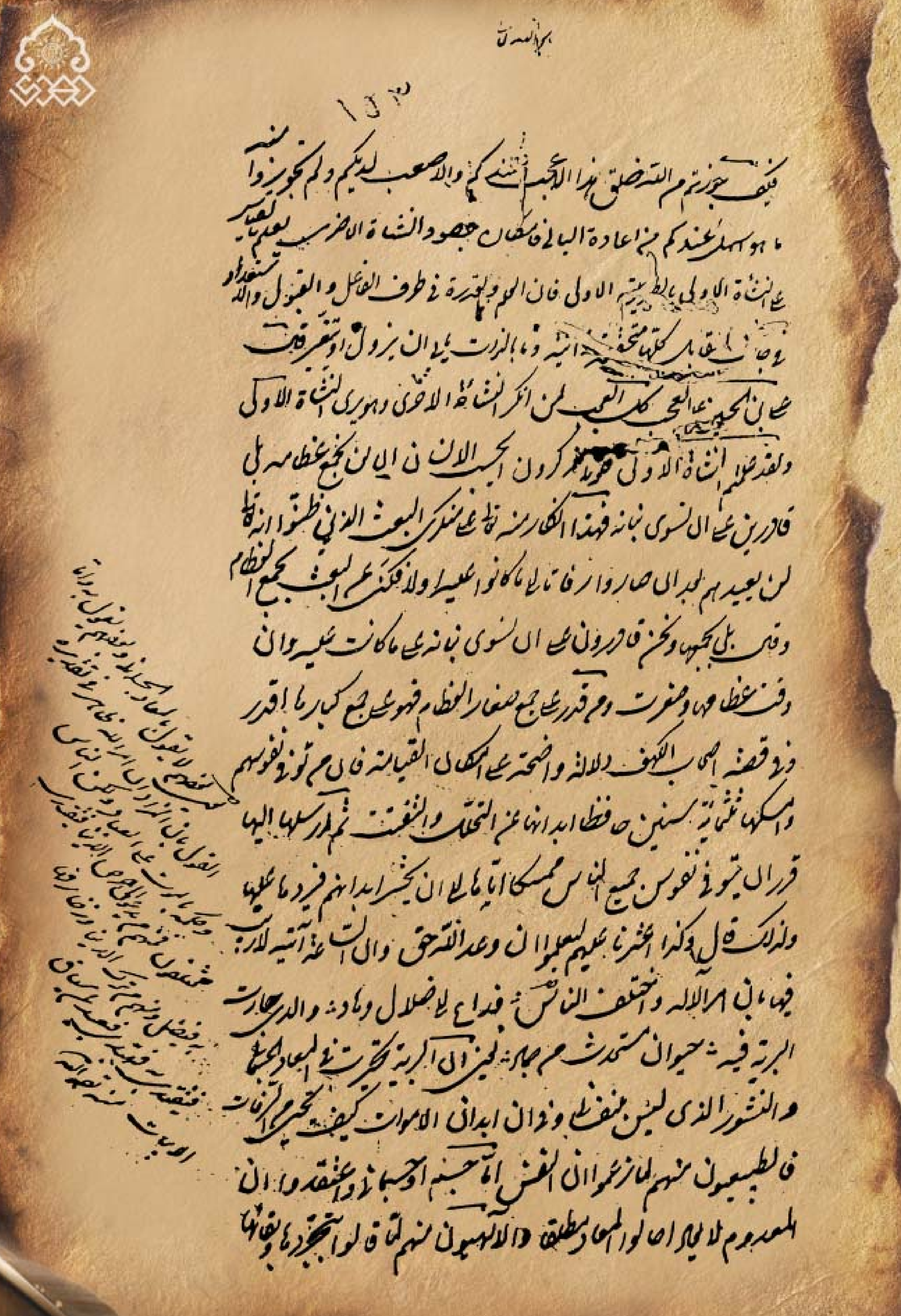

باسمه تعالى

١٤٣

فكيف جوزتم من الله خلق هذا العجب إنشاءكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا
ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي فكان جحود النشأة الآخرة بعد العلم بأيسر
على النشأة الأولى بالطبيعة الأولى فإن الحكم بالعسرة في طرف الفاعل والقبول والاستعداد
في جانب القابل كلها متحققة في الثانية وما الذي يريد أن يزول أو يتعذر
على ابن الحجب على العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى
ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى
قادرين على أن نسوي بنانه فهذا الإنكار منه تنبيه على منكري البعث الذين ظنوا أنه
لن يبعثهم بعد أن صاروا رفاتا مثل ما كانوا عليه ولا يمكن من البعث بجمع العظام
وقال بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوي بنانه على ما كانت عليه وأن
دقت عظامها وصغرت ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها أقدر
وفي قصة أصحاب الكهف دلالة واضحة على إمكان القيامة فإن من توفى نفوسهم
وأمسكها ثلاثمائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها إليها
قادر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردها عليها
ولذلك قال وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة آتية لا ريب
فيها بأمر الله واختلف الناس في ذلك فذهب إلى ضلال وهاوية والذي جاءت
البرية فيه حيوان مستحدث من حمأة نحو أن البرية تحيرت في المعاد الجسماني
والنشور الذي ليس منفصلا وخذ أن أبدان الأموات كيف تحيى بعد أن فاتت
فالطبيعيون منهم لما زعموا أن النفس إنما جسم أو جسماني ذو اعتقدوا أن
المعدوم لا يعاد أنكروا المعاد مطلقا والإلهيون منهم لما قالوا بتجردها وبقائها

لا ينفصل لا يقبل البعث [illegible]
[illegible]
[illegible]

هو الله تعالى

لبعد اجرائه مع قولهم بامتناع اعادة المعدوم حصروه في الروحاني فقط على ما هو
المشهور بينهم ولكنه غلط مشهور لا اصل له فان بعضهم كالمعلم الثاني في شرحه على
رسالة زينون الكبير قال واما المعاد فقد ورد به الشرع فينبغي ان يصدق بما امر
به الشرع والنبي وهو ينقسم الى لذات عقلية وهذا الى لذات حسية وكذلك الشيخ ابن
سينا في الشفاء قال بهما جميعا حيث قال يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو منقول
عن الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وهو الذي للبدن عند
البعث وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلوات الله وسلامه عليه السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه
ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وهو السعادة والشقاوة الثابتتان
بالمقاييس للانفس وان كانت الانفس منا تقصر عن تصورها علما وفيه ان القول
بامتناع عوده غير منافٍ مع القول بان افراد النفوس الانسانية غير متناهية كما
هو مذهبهم ينافي القول بالمعاد الجسماني ونقل عن جالينوس الحكيم انه توقف
فقال لم يظهر لي ان النفس هل هي عين المزاج فعند فناء البدن تبطل ولا تعود
لامتناع اعادة المعدوم ام هي جوهر باق بعد فساده فيكون المعاد ممكنا
واما من لم يقل بتجردها من ارباب الملل فالمعاد عندهم منحصر في الجسماني لكن
قال بعضهم ان الله يعدم الجسم ثم يعيده وامتنع الباقون منهم عن ذلك لامتناع
اعادة المعدوم الصرف فقال فريق انه تعالى يفرق اجزاءه ثم يؤلفها
وقال آخرون اذا عدم الشيء تبقى ذاته المخصوصة فعند العود يعطيها
الله الوجود واما القائلون بتجردها منهم فذهبوا الى الجسماني والروحاني معا جميعا

بين الرغبة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٦٥

بين الشريعة والحكمة وهو المذهب المشهور المنصور وحاصله ان الجسم بعد تفرق
اجزائه لا يعدم بل يعود اليه النفس الى ما فيه المتعلقة بغيره من الاشباح المناسبة
ما ذهبت فيه جماعة الترجيح في المذاهب في المعاد وحقيقته لا تخبر والحق هو المذهب
الاخير واما القول بان المعاد الروحاني لا كل فما الغرض منه يعرض للناس
فذلك من قبيل التمثيل من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فتكذيب للانبياء
عليهم السلام لانه لا يمكن ان يكون خبرهم مطابقا للواقع على ان التمثيل انما يصح ان
لا يفيد المطلوب وهذا التمثيل يصرف اللفظ عما هو المقصود وكان بمفهومه
ينافي المطلوب فلا يجوز التمثيل به فهذا المرقوم من احوال المعاد المشهورة واما
الاستقصاء فيها فمما يتعلق بكتب الكلامية فمن اراد ذلك فليطلبه من هناك
اعاذنا الله واياك من الضلالة والغواية وارشدنا واياك لما فيه

صلاحنا في البداية والنهاية
بالنبي وآله الطاهرين

[illegible] المدارس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سنة [illegible]

مركز احياء التراث الاسلامي